العدد المزدوج ٢٣-٢٤ / السنة الثالثة / محرم - صفر ١٤٣١هـ / ١٢ صفحة

المرفأ
خبرية . ثقافية . جامعة
Al - Marfa

السيستاني الرمز و هوس الطائفية

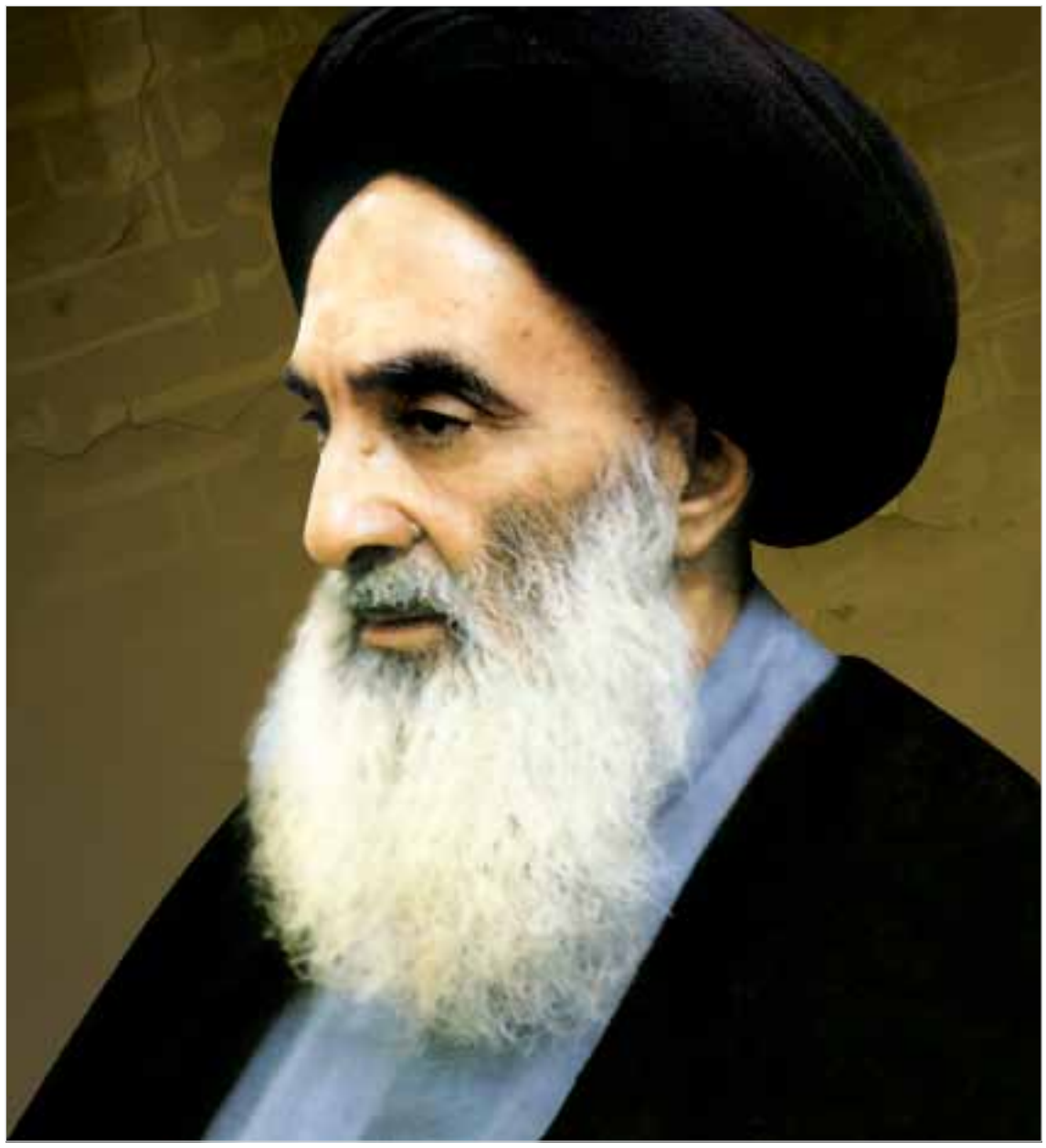

• درامية (الطائفية) تتخذ لنفسها سيناريوهات متعددة، لتحريك الشارع ضمن بوصلة مشتتة الاتجاهات، وهي الآن تصطدم بجدار (الرموز المرجعية).

كل ما نراه يحذو بنا إلى عدم الاعتناء بفرضية (العفوية) في موضوع الإساءة للمرجع السيستاني، وهي تتكرر على لسان (الشيخ الداعية!) تارة، وبريشة الكاريكتور أخرى، وبتصريح أحد (المشايخ!) بوجوب التوبة لمراجع الشيعة ثالثة..

يبدو أنها سلسلة (درامية) تريد حرف البوصلة للقادة الإسلاميين من دائرة (الأهم) إلى الدفاع اليومي عن الرموز المقدسة والمحترمة..

الشرارة الجديدة/ القديمة انطلقت من (العريفي) الذي قال في خطبته: أن مذهب التشيع «أساسه المجوسية»، وهي ديانة كانت سائدة في بلاد فارس قبل الإسلام، ووصف أتباعه بأنهم من «أهل البدع الذين يرفع بعضهم الأئمة من أهل البيت إلى مراتب النبوة بل الإلهية».

واعتبر «أن عدوان الشيعة على السنة من تجاوز الحد مع شيعة وطنه، قائلاً: «لولا يقظة الأجهزة الأمنية لرأى الناس من أفعالهم عجباً». ولأنه رأى التطاول على (الشيعة) كمذهب بات لعبة بأيدي (صغار الطائفيين)؛ أخذ يتطاول على المرجع السيستاني (حفظه الله) بألفاظ تتناسب و(الهوس الطائفي).

السيستاني لا يمثل مرجعاً إسلامياً كبيراً فحسب؛ بل هو رمز وطني لكل العراق، بكل الديانات فضلاً عن المذاهب، فمن ينسى فضله في حقن الدماء بعد العدوان الأمريكي؟ ومن ينسى دعواته الدائمة للأخذ برأي الشارع العراقي في القرارات الحاسمة؟ وهل يمكن تجاهل جهوده في تعزيز الوحدة الوطنية والألفة الإنسانية؟

إنه رمز إسلامي وطني، بل عالمي، فقد تصاعدت طلبات منحه الجوائز العالمية للسلام، بالرغم أنه أكبر منها.

الجميل في كل ما حدث أن الإساءة فتحت باب الدفاع عن سماحته من رموز الديانات والمذاهب المختلفة.. والمدهش تفاعل الجهات الرسمية: ففي (الكويت) أدرجت وزارة الداخلية (محمد العريفي) ضمن قائمة الممنوعين من الدخول إليها، حيث تلقى العريفي اتصالاً من أحد المسؤولين الأمنيين في السعودية أبلغه فيه بمنعه من دخول الكويت، بحسب تقرير نشرته صحيفة «الوطن» الكويتية الجمعة 15/1/2010م، وعلّل وزير الداخلية ذلك بسبب آرائه التي تفتت الوحدة الوطنية داخل البلاد.

كما أنّ الأوساط السنيّة بادرت بمعارضة تصريحاته المسيئة.. الشيخ عبد المحسن العبيكان المستشار في الديوان الملكي السعودي، صرح: «لابد للمسلمين أن يتحاوروا وأن يتجنبوا أسباب النزاع والشقاق وإثارة الفتن، فالأصل هو الترفع في مثل هذا الأمر على منابر الجمعة».

وأضاف العبيكان أنه: «من المفروض أن يكون بين المسلمين حوار هادئ يقصده كل شخص من المتحاورين للوصول إلى الحق وبيانه بدون التعرض للأشخاص والسباب والشتائم». وشدد على أن «إثارة مثل هذه القضايا لا يخدم الإسلام ولا أهله إضافة إلى أنّه ليس من الأسلوب الحضاري ولا حتى من الأسلوب الشرعي».

الداعية السعودي، الدكتور علي بادحدح، علّق بدوره: إن «الإطلاقات والتصريح بالأسماء وإصدار الأحكام على الوجه الذي وقع ليس مناسبا وقد تترتب عليه مفاسد أكثر من المصالح».

وهكذا فإن علماء الشيعة في المنطقة الشرقية أبدوا استياءهم – بشدة– من التعدي على رموزهم، وعدّوا ذلك تمزيقاً لنسيج الوحدة الوطنية في البلاد.

أما العراقيون؛ فقد ربطوا بين فتنة الإساءة للرموز، بفتنة الحراك السياسي المعقد في العراق، واعتبروا أنّ توقيت هذه الفتنة، جاء ليخدم المعرقلين للعملية السياسية هناك.

نوري المالكي رئيس الوزراء، صرّح للصحفيين بعد لقائه السيد السيستاني في النجف، عقب تلك الإساءة: «اعتدنا الكثير من المؤسسة الدينية السعودية، فهي ترتكب تجاوزات بشكل دائم كونها تحمل فكرا تكفيريا حاقدا عدائيا».

كما أنّ الوجه المعتدل، الشيخ خالد الملا، استنكر الإساءة التي تعرض لها السيد السيستاني، وطالب الحكومة السعودية بموقف سريع وصارم.

كما أنّ الكثير من المدن العراقية شهدت مظاهرات منددة..

ولا بد أن نسجل ملاحظتين، بعد كل هذا الاحتكاك:

الأولى: العريفي الذي له لمساته (الإعلامية المنفتحة) في موقعه الرسمي وعلى الفضائيات المتنوعة، بات ضحية (السياسة)، وإرضاء الخط الطائفي البغيض.

الثاني: هذا التصريح جاء كناتج طبيعي لـ(الهوس الطائفي) كما جاء في تصريح السيد الغريفي (البحرين)، وأسلوب من أساليب شق الوحدة الإسلامية، كما في البيان الصادر من (حزب الله. لبنان).

في هذا العدد

الإسلاموفوبيا 5

عاشوراء وقفة تأصيلية مع الثورة الحسينية وشعائرها 6

فن التواصل البشري 8

للمرفأ كلمة

الحسين: بدأ والشهادة في عينيه

• عقل الحسين (ع) كان مشغولاً بعمليّة حسابية لصالح الأمة، فهل تكون النتيجة أن يحفظ دمه الزاكي ويبايع يزيد، ويملأ حياته بالعبادة والقربات، بشرط الابتعاد عن الخط السياسي الذي يمثله يزيد؟

أو يهدي دمه الطاهر للإسلام، ليرفض بطريقة استثنائية الطغيان اليزيدي، ويواجه الأمة بصدمة (فوق استثنائية)، لينعش التحدي أمام يزيد الذي تحدى (التنزيل والتأويل)؟

أمّا قلبه (ع) فكان أبداً مع الله، ينبض بحمده، وينجذب للقائه، فكان له ما أراد.

أمام هذا العقل والقلب؛ لم يكن هناك غرابة في مسيرة الحسين (ع)، بل بدأ والهدف أمامه، حين أعلن: (خُط الموت على ولد آدم)، وحين صرّح مسلّماً لأمر خالقه: (شاء الله أن يراني قتيلاً)، ليكون الثائر نحو الله ضد الركود والبرود (تحت درجة التجمد) الذي كانت تعيشه الأمة في علاقتها بيزيد الذي أشرف على الانحراف (فوق درجة الوضوح) من خلال سلطته وماله وسلوكه.

ليس أمام الثائر سوى أن يعيش (الهدف)، حتى لو كان الوصول إليه يقتضي التخلي عن كل شيء في هذه الدنيا..

فما لنا لو اصطدمنا بمصلح (يجامل) الأمة على حساب الحقيقة، ويجامل (الجمهور) على حساب أن لا يتفرقوا عنه؟!

وما بالنا لو أردنا أهداف الحسين (ع)، وحب الدنيا في قلوبنا.. والعبادة آخر همنا؟

رئيس التحرير

المرفأ
خبرية . ثقافية . جامعة al-marfa.net
العدد المزدوج ٢٣-٢٤ / السنة الثالثة / محرم - صفر ١٤٣١هـ

أقسام المفسرين والرواة

هناك رواية عن الإمام أمير المؤمنين (ع) وهي الخطبة 210 في نهج البلاغة، التي تعتبر درساً كاملاً متكاملاً في تفسير القرآن، وكان قد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعما في أيدي الناس من اختلاف الخبر، فقال (ع):

«إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعامّاً وخاصّاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحِفظاً ووهماً، ولقد كُذب على رسول الله (ص) على عهده، حتى قام خطيباً فقال:

من كذب علي متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار. وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس:

المنافقون

رجلٌ منافقٌ مظهرٌ للإيمان، متصنّعٌ بالإسلام، لا يتأثّمُ ولا يتحرَّج، يكذب على رسول الله (ص) متعمِّداً، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه، ولم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا:

صاحب رسول الله (ص) رآه وسمع منه ولقف عنه، فيأخذون بقوله، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك، ووصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقُوا بعده (ص) فتقرَّبوا إلى أئمة الضلالة، والدعاة إلى النار بالزور والبهتان، فولَّوهم الأعمال، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس، فأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا، إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

الخاطئون

ورجلٌ سمع من رسول الله شيئاً، لم يحفظه على وجهه، فوهم فيه، ولم يتعمد كذباً، فهو في يديه، ويرويه ويعمل به، ويقول: أنا سمعته من رسول الله (ص) فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه.

أهل الشبهة

ورجل ثالث سمع من رسول الله (ص) شيئاً يأمر به، ثم إنه نهى عنه، وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء، ثم أمر به، وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

الصادقون الحافظون

وآخر رابع، لم يكذب على الله ولا على رسوله، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله (ص) ولم يهِمْ، بل حفظ ما سمع على وجهه، فجاء به على ما سمعه، لم يزد فيه ولم يَنقص منه، فهو حفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فجنَّب عنه وعرف الخاص والعام، والمحكم والمتشابه، فوضع كل شيء موضعه.

وقد كان يكون من رسول الله (ص) الكلام له وجهان، فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به، ولا ما عنى رسول الله (ص) فيحمله السامع، ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله، وليس كل أصحاب رسول الله (ص) من كان يسأله ويستفهمه، حتى إنْ كانوا ليحبون أن يَجيء الأعرابي والطارئ فيسأله (ع)، حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته.

فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم». (نهج البلاغة: خ 210)

قواعد التفسير/٢

القرآن يفسر بعضه بعضاً

• في القرآن سياق قرآني خاص و سياق قرآني عام، وكما تسهم الآية في تفسير الآيات التي تشترك معها في السياق الخاص، فإنها تساهم كذلك في تفسير الآيات في السياق القرآني العام، فإذا أراد المفسر أن يفسر آية معينة، فلا بد أن يبحث عن كل آيات القرآن الكريم التي تشترك في موضوع تلك الآية، ليستجلي ويستكشف أبعادها بصورة صحيحة. وهذا يعطي للمفسر زخماً كبيراً، ونظرة صحيحة وقيمة للمفردات والآيات والمفاهيم القرآنية.

ومن هنا نعرف أهمية كتاب (الراغب) الإصفهاني، وأنه أفضل قاموس لغوي وقرآني حتى الآن، ذلك لأنه يفسر القرآن بالقرآن، وحينما يذكر مفردة قرآنية، يحاول أن يلاحقها في جميع الآيات المباركة، ليستكشف وجوهها.

الحذر والدقة في التطبيق

رغم أهمية هذه القاعدة وضرورتها كأداة تفسيرية، إلا أن تطبيقها بحاجة إلى الكثير من الدقة، فقد نجد آية تشترك مع أخرى من جهة ما إلا أنها لا يمكن أن تكون مفسِرة لها رغم ذلك التشابه والاشتراك، وقد وقع في ذلك جُلُّ المفسرين، كما يرى العلامة الطباطبائي، ومن ذلك ما حصل للشيخ الطوسي، والشيخ الطبرسي، حسب رأيه، وذلك في قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي) الأعراف/ 143. وقوله تعالى: (فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) النساء/ 153، إذ قالا: إن موسى نبي، ولا يمكن أن يطلب من الله الرؤية البصرية الحسية، وأن موسى سأل ربه لقومه لا لنفسه، لأن قومه هم الذين قالوا: (أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) وبهذا يرتفع الإشكال، هكذا قالا.

وقد فسَّر أكثر المفسرين الذين جاؤوا بعد الطوسي الآية بهذا التفسير تقليداً له، حتى انتهى الأمر للعلامة الطباطبائي، فقال: صحيح أن القرآن يصدق بعضه بعضاً، ويفسر بعضه بعضاً، ولكن لا بد من وحدة في الموضوع والواقعة والزمن وغير ذلك، وهكذا وجد أن الموقف في الآية الأولى يختلف عما هو عليه في الآية الثانية، وكذلك الزمن. فلا يمكن تفسير حادثة وقعت بعد سنتين، مثلاً، واعتبارها مع الأولى حادثة واحدة.

> **إذا أراد المفسر أن يفسر آية ما، فلابد أن يستكشف أبعاد كل ما يشترك معها من الآيات**

فلابد إذن من التيقن أو الظن المعتبر، أن تلك الآية ناظرة إلى تلك، ثم تفسيرهما على هذا الأساس، أما أن نرى التشابه بين (أرني) و (أرنا) ونفسرهما كحادثة واحدة فهذا غير صحيح.

ولهذا قال العلامة الطباطبائي في تفسيره: إن السائل هو موسى (ع)، ومع ذلك يبقى الرأي الآخر مرجوحاً، وربما يكون صحيحاً لعدم وجود نص يجعلنا نجزم بأحدهما.

فالقاعدة هي أن نتدبر ونتيقن من وحدة الواقعة، ومن أن الآية الأولى ناظرة إلى الثانية ليكون تفسير القرآن بالقرآن صحيحاً.

الأدلة على القاعدة:

الدليل الأول:

قوله تعالى في سورة النساء: (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً) النساء/ 82.

فالسؤال هنا يفيد التحضيض على التدبر، لا الاستنكار. وللتدبر عند المفسرين معنيان: إما أن يكون النظرة بعد النظرة في الآية، أو أن يكون النظرة في الآية بعد الآية. وعلى ما يبدو من السياق أن المعنى الثاني هو الأرجح في الآية كما يرى ذلك بعض المفسرين، ومنهم العلامة الطباطبائي، باعتبار أن الآية ناظرة إلى الاختلاف والتعارض والتناقض بين الآيات القرآنية، فالتدبر بحسب تقسيم الآيات لا بحسب الآية الواحدة.

الدليل الثاني: الروايات الشريفة

فقد وردت العديد من الروايات عن أهل البيت (ع) أنّ القرآن: «ينطق بعضُه ببعض، ويشهد بعضُه على بعض».

الدليل الثالث: سيرة المعصومين

من أبرز الأدلة على هذه القاعدة سيرة المعصومين (ع) وهي واضحة جداً في استنطاق الآيات القرآنية، وتفسير القرآن بالقرآن، وهناك الكثير من الروايات بهذا المعنى، كلها تبين كيف أن المعصوم (ع) يستقرئ جميع الآيات المباركة في موضوع واحد، ابتداءً من تفسير مفردة بمفردة أخرى من القرآن، إلى تكوين موضوع متكامل من مجموع الآيات، وسنذكر هنا مثالاً واحداً لإيضاح الفكرة.

السيد عبد السلام زين العابدين

هناك رواية مشهورة عن أمير المؤمنين (ع) ذكرتها مختلف الكتب من جميع فرق المسلمين، وقد نقلتُها من كتاب الغدير للعلامة الأميني الذي ذكرها بطرق متعددة، يقول: أخرج الحافظان ابن أبي حاتم والبيهقي عن الدؤلي، أن عمر بن الخطاب رُفعت إليه امرأة ولدت لستة، فهمّ برجمها، فبلغ ذلك علياً فقال: ليس عليها رجم، فبلغ ذلك عمر، فأرسل إليه عمر فسأله فقال: قال الله: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) البقرة/233، وقال: (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً) الأحقاف/15، فستة أشهر حمله، وحولان تمام الرضاعة، فذلك ثلاثون شهراً، فخلّى عنها.

وفي لفظ النيسابوري والحافظ الكنجي: فصدقه عمر وقال: لولا علي لهلك عمر. وفي لفظ ابن الجوزي: فخلى وقال: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب.

فالإمام علي (ع) استخدم آيتين مباركتين، من موضعين مختلفين، في استنباط أن أقل فترة للحمل هي ستة أشهر.

السيد عبد السلام زين العابدين
مستفاد من دروس التفسير التي ارتقاها عام 1429هـ في قاعة مرفأ الكلمة

النمل

(المجتمع الآمن)

• **يقول تعالى في سورة النمل:** (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19)).

هذه الآيات الكريمة وصفت موكب سليمان (ع) المهيب، وحوله جنده من الجن والإنس والطير، وعند اقترابه من وادي النمل، إذا بنملة تحمل هموم شعبها؛ وترسل لهم معلومة أمنية خطيرة، فحياة بعض قومها مهددة نتيجة وطء أقدام سليمان وجنده.

ومن اللطيف ما أشار إليه د. (ديك هلبينج) من جامعة درسدين للتكنولوجيا في ألمانيا، إلى «أن أدمغة النمل تحتوي على ربع مليون (خلية) ما يجعلها تتفوّق على بقية الحشرات والحيوانات في تنظيم حياتها ومساعدتها على تلمّس طريقها بسهولة وتجنّب الازدحام»، فما بالك وهي تشعر بموتها المحتم من أقدام الجيش المهيب؟

فهل يمكن أن نتعلم النظام من (النمل)؟

دعا (د. هليبنج) إلى دراسة أعمق لهذه الحشرات النشيطة، لأنها قد تساعد البشر على التخلص من مشكلة الازدحام والاختناقات المرورية في الكثير من طرقات العالم.

ونقلت بعض المصادر العلمية: أنّ فريقاً من العلماء اكتشف «طريق النمل السريع»، فطريقه يتفرّع منه «شارعان» يؤديان إلى مكان فيه سائل سكري. ولاحظ الباحثون: أنه عندما ضاقت الطريق المؤدية إلى المكان الذي فيه السائل، بدأت هذه الحشرات تتّجه إلى الطريق الأخرى للتخفيف من الازدحام تحفزها الرغبة في الحصول على «المكافأة» التي تنتظرها، أي السائل السكري، وهي بذلك كانت تحذر رفاقها من أن تعلق في الازدحام.

هذا، وقد اعتبر علماء الأحياء أنّ (السلوك الاجتماعي) للنمل هو الأعقد إذا قورن مع الحشرات!

أين حقوق ذكور النمل؟

والمثير في هذا السلوك ظاهرة (التزاوج)، فـ(الملكة) هي الوحيدة القادرة على التزاوج، فهي تملك الأجنحة كما أنها أكبر من بقية النملات، وهي تتزاوج مع النمل المذكر ذي الأجنحة أيضاً، حيث تنتج الملكة البيض ومن ثم ستفقس هذه البيض لتكون النملَ العامل والملكات الجدد. أما الذكور فلا يقومون بأي دور سوى التزاوج حيث يموتون مباشرة بعد تلقيح الملكة!

فسبحان من قال:
(قَالَ: رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) طه: 50.

المحرر القرآني / المرفأ

المرفأ خبرية . ثقافية . جامعة al-marfa.net
العدد المزدوج ٢٣-٢٤ / السنة الثالثة / محرم - صفر ١٤٣١هـ

لماذا تقدم المسلمون في ماليزيا ؟

• كنا على نهاية صيف هذا 2009 في ماليزيا للمشاركة في ملتقى «الإبداع في استخدام الخريطة الذهنية» (mind mapping) وصاحب هذه النظرية هو المفكر (توني بوزان). وقد رغبنا أن نُسجل في هذه الرحلة العلمية مشهد التفوق في التجربة الماليزية..

حضور البوصلة في المشروع الوطني:

عندما يذهب الإنسان في ماليزيا إلى أي موقع إعلامي أو محفل علمي في المدارس والجامعات ومراكز التدريب أو عند الجلوس مع المثقفين الماليزيين يلاحظ أن الجميع يتحدث وبشكل تلقائي عن (2020 vision) وهي اختصار للخطة التي وضعها مهندس التغيير والتحول في ماليزيا (مها تير محمد) والتي تنص على أن ماليزيا وبحلول عام 2020 ميلادي تكون قد بلغت مصاف الدول المتقدمة. إنّ حضور الرؤية الواضحة في إطار المشروع الوطني يمثل في تقديرنا (البوصلة) الهادية للجميع ويحدّد للمواطنين طبيعة الأرض التي يقفون عليها والانتماء الذي يعبرون عنه والأهداف التي يسعون إليها فإنه من أخطر إفرازات الحال في واقعنا العربي هو مرحلة (اللامشروع) حيث تختلط المقدمات بالنتائج ومن ثم يستسلم المواطن والمؤسسات الوطنية والمدنية وقطاعات عريضة للحيرة والضياع. وذلك أن أي قافلة حين تفقد (بوصلتها) فمن الطبيعي أن تضل طريقها. وقد تحدثنا ذات مرة عن تجارب الدول وقلنا أن (الرؤية الإبداعية) تأتي قبل القدرة المادية ؟ وهذا عيناً ما فعلته (ماليزيا). فكل الدول التي تقدمت كان رصيدها من الإبداع أكبر من رصيدها من أي من الموارد البشرية والعكس صحيح فهناك دول قل سكنها وتقدمت مثل سنغافورة وهناك دول زاد سكانها وتأخرت مثل الهند وهناك دول قلت مواردها وتقدمت مثل اليابان، وهناك دول زادت مواردها وهي مدونة مثل دول الخليج العربي وهناك دول قلّت مساحتُها وتقدمت مثل سويسرا، ودول زادت مساحتها وتأخرت...الخ.

إذاً هناك معادلة جديدة (للدول والموارد) ترتكز على وجود (عقل مفكر) يرسم خريطة ويضع بوصلة على غرار التجربة الماليزية التي من الممكن أن يستفاد منها عربياً، فقد تحولت ماليزيا التي يبلغ عدد سكانها (23) مليون نسمة فقط إلى مصدر اقتصادي ذي نفوذ، حيث تصدر من السلع ما تزيد قيمته على (100) مليار دولار وهو يعادل ما تصدره الهند ذات المليار نسمة !!

المدرسة الذكية:

على الرغم من أن (مهاتير محمد) قد تخرج من كلية الطب في سنغافورة و مارس مهنة الطب إلا أن الرؤية السياسية كانت حاضرة في حركته و أن معالجته لم تقتصر على أمراض الجسد بل كانت معالجته للأمراض الاجتماعية والسياسية أكثر أهمية في مشوار حياته. لقد بدأ تدرجه التصاعدي من أسرة فقيرة حيث كان الأصغر بين أخوته التسعة وترقى ليكون عضوا في البرلمان ثم وزيرا للتعليم فقام بتطبيق رؤيته حول ما يُطلق عليه (السياسة التعليمية الجديدة) كما تولّى وزارة الصناعة والتجارة، ثم أصبح رئيسا للوزراء بالانتخاب. ولا بد أن نسجل هنا أن (مهاتير محمد) قد ترك السلطة طوعاً بعد تأسيسه لبنى تحتية عرقية واجتماعية ناجحة كما قدم نموذجاً لعدم التشبث بالسلطة حتى آخر رمق في الحياة !! . عمد (مهاتير محمد) في خطته (رؤية 2020) إلى الاهتمام بالتعليم كمحور هام في مشروع النهوض بماليزيا فرمز للتعليم في هذه الخطة (the educationact 1996) ومن أهم أهداف هذه الخطة إدخال الحاسب الآلي والارتباط بشبكة الإنترنت في كل فصل دراسي من فصول المدارس. وفعلاً، لم تكن تلك مجرد شعارات كما هو الحال لدينا، حيث تشير تقارير الخطط الخمسية أن إحدى دول الخليج تتحدث عن جودة التعليم لكن واقع الحال يقول أن أكثر من(60٪) من المباني المدرسية مستأجرة ! بل أن غياب رؤية واضحة في وزارات التربية والتعليم في وطننا العربي جعل المواطن مندهش من التخبط في تطبيق نظريات وأفكار ثم بعد فترة يتم التراجع عنها !! فيكون الأبناء عرضة أو محطة للتجارب المرتجلة أو بتعبير أكثر رقيا وتحضرا القبول بتحويل الأبناء إلى(فئران معامل) !!. وعودا على التجربة الماليزية فقد بلغت نسبة المدارس المربوطة بشبكة الإنترنت أكثر من 90٪ و في الفصول الدراسية 45٪ وتسمى المدارس الماليزيا التي تطبق التقنية في الفصول الدراسية: المدارس الذكية (smart schools). كما أعلن في ماليزية عن انتهاء عصر الكتاب المدرسي التقليدي، حيث تمّ تطبيق فكرة الكتاب الإلكتروني.

التسامح الديني:

يتألف المجتمع الماليزي من ثلاث مجموعات عرقية أساسية هي: المالاي (60٪) والصينيون (30٪) والهنود (10٪) فعندما تقوم بزيارة إلى هذا البلد فأنك تجد المسجد إلى جانب الكنيسة والمعبد! أمّا في مجتمعاتنا العربية فالمطلوب أن تتم برمجة الناس حتى في اللباس والشكل والتفكير فيصبحون متشابهين في كل شيء آي استنساخ البشر على طريقة (النعجة دولي !!). فالماليزيون يفتخرون بتعدد دياناتهم وأعراقهم، فحرية الدين مكفولة للجميع بإرادة قوية من قبل رأس الهرم الديني والسياسي، بل يشعر كل ماليزي بالاعتزاز بهذه التركيبة التي كانت السبب في إطلاق عبارة ماليزيا (آسيا الحقيقية) باعتبارها تضم كافة أطياف الحياة الدينية والثقافية والمتناقضة.

هذا التسامح الديني والاعتراف المتبادل بين الطوائف والأعراق المختلفة لم يأتِ من فراغ فبعد سياسة الإصلاح الاقتصادي التي امتدت من (1970 – 1990 م) اهتمت خطة (رؤية 2020 م) بتحسين الأحوال المعيشية و التعليمية والصحية للسكان الأصليين في محاولة لتأكيد وتثبيت مبدأ (العدالة الاجتماعية للجميع). ومعلوم تاريخياً أن (المالاي) يمسكون بناصية السلطة السياسية متمثلةً في حكم ملك ماليزيا وسلاطين الولايات، أما الصينيون فقد تمتعوا تقليدياً بالهيمنة الاقتصادية. لذا كانت استراتيجية (مهاتير) بمثابة الجسر الذي حقق النجاح فرفع معدلات التنمية لتحسين أوضاع (المالاي) المسلمين وإعطائهم مزيداً من فرص الترقي في الوظائف، وكذلك الدخول في ميادين الأنشطة الاقتصادية دون الإضرار بالعناصر العرقية الأخرى. بل إن (مهاتير) دعا مسلمي ماليزيا وبدون الشعور بعقدة النقص إلى تعلم الكفاءة الصينية في العمل المنضبط. وهكذا ترسمت سمات (عبقرية التجربة الماليزية) من خلال رؤية واضحة للإصلاح الاقتصادي، وتثبيت مبدأ التسامح الديني وتحقيق العدالة الاجتماعية على مستوى – الداخل – وفي الوقت نفسه الانفتاح – دون وجل – على الخارج، فجمعت ماليزيا بذالك بين التدين والعصرنة. ويحق لجميع الشعوب أن تتعلم من بعضها، خصوصاً وأنه يتكرر كثيراً في مجال التدريب الأبتكاري مقولة: **يجب أن لا تقف عند حد الإعجاب بالمبدعين: كن واحدا منهم !!:**

د. منصور القطري / السعودية

الإسلام في العالم — المرفأ

«الحالة الإسلامية في السودان.. هل تتأثر بالصراع»!

• نبذة عن السودان

تقع جمهورية السودان في شمال شرق أفريقيا على مساحة قدرها (2560000كلم مربع). تحدها من الشمال جمهورية مصر العربية، ومن الشمال الغربي الجماهيرية العربية الليبية، وفي الغرب جمهورية تشاد وإفريقيا الوسطى، ومن الجنوب الكنغو و أوغندا وكينيا، وفي الجنوب الشرقي أثيوبيا، ومن الشرق اريتريا والبحر الأحمر . يبلغ عدد سكانها 40 مليون نسمة وهم مزيج من الأفارقة والعرب يتحدثون العربية (اللغة الرسمية) بالإضافة إلى الانجليزية وبعض اللهجات المحلية. يمثل المسلمون حاولي 80٪ معظمهم ينتمون للمالكية، وهو المذهب الرسمي للبلاد بالإضافة إلى الأقليات السلفية والوهابية، بالإضافة إلى وجود أقليات من المسيحيين والوثنيين. يتولى الحكم في السودان الفريق عمر حسن البشير الذي وصل إلى السلطة عام 89 إثر انقلاب عسكري أطاع حكومة الصادق المهدي قادته الجبهة القومية الإسلامية، وتولى رئاسة مجلس قيادة ثورة الإنقاذ، ثم عيَّنه المجلس رئيساً للجمهورية عام 93 لينتخب في عام 96 رئيساً للجمهورية لمدة خمس سنوات. تتألف السلطة التشريعية من برلمان منتخب لمدة أربع سنوات، ويمثل الحكم المحلي أحد ركائز الحكم، إذ تُقسَّم البلاد إلى ستٍ وعشرين ولاية تتمتع كل منها بسلطات تشريعية وتنفيذيةٍ واسعة، ويقتصر دور الحكومة المركزية على التخطيط وإقرار السياسات العامة، وكذلك تعيين الولاة، وهو أمر يثير خلافاً كبيراً. الصادرات الرئيسية للسودان تتمثل في البترول، والقطن، والسمسم، والمواشي، والجلود، والصمغ العربي، ولديه ثروات معدنية غير مستغلة، ومساحات شاسعة من الأراضي الخصبة غير المزروعة، ولعل الاقتتال على الثروة والسلطة حرم الشعب السوداني لعقودٍ طويلة التمتع بخيرات الوطن الدفينة.

الصحوة الإسلامية:

شهد السودان في العقود الأخيرة، مثل غيره من دول العالم الإسلامي، صحوة إسلامية واضحة المعالم عظيمة الأثر. ومن مظاهر تلك الصحوة بروز عدد كبير من الكتاب الإسلاميين السودانين، معروفين في المجال المحلي وبعضهم لمع في المستوى العالمي. ويستطيع المرء أن يطالع الأقلام السودانية في كثير من الإصدارات السيارة من كتب وصحف ومجلات ومؤتمرات وندوات. لكن تلك الوجوه والأقلام، أخذتها الصراعات السياسية، ووجهات النظر المختلفة لأسلوب الحكم هناك جعلها أحزاب وطرائق متنافسة ومتباينة. لذلك، ارتفعت وتيرة الدعوات نحو الحوار السياسي العقلاني من كافة الأطياف السياسية.

نعم، حب أهل البيت (عليهم السلام) يمكن اعتباره العامل المشترك الذي يمكن أن تتقارب حوله كل المذاهب الإسلامية في السودان، لا لشيء إلا لأن السودانيين يعيشون في قلوبهم المودة الكبيرة لأهل بيت النبي (ص).

السيد عبد العزيز الأهدل

حدث في صورة — المرفأ

• آية الله الشيخ علي صافي كلبيكاني.. في ذمة الخلود.
ففي مساء الأحد الموافق: 3-10-2010م، فارق الحياة الفانية إلى الخالدة عن عمر يناهز 99 عاماً..

• جانب من المظاهرات المليونية التي شهدتها المدن الإيرانية احتجاجاً على أعمال الشغب التي وقعت يوم عاشوراء من هذا العام..

• وتعود ذكرى العدوان على غزة العزة.. بعد عام على الهمجية الصهيونية..

• الشاب: بشار الشواف، يرسم أطول جدارية حسينية، بطول 36 متراً.
الشواف الذي يقطن القطيف شرق العربية السعودية..
يريد أن يدخل في الأرقام القياسية في إحياء الشعائر..

حكماء

السيد هبة الدين الشهرستاني:
حياة مدارسنا بثلاث: نظام العلوم، وتفتيش العلماء، وامتحان المتعلمين.

المرفأ
خبرية . ثقافية . جامعة al-marfa.net
العدد المزدوج ٢٣-٢٤ / السنة الثالثة / محرم - صفر ١٤٣١هـ

المرفأ — المكتبة الحوزوية

مسند الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي (ع)

جمع وترتيب: العلامة عزيز الله عطاردي
عدد المجلدات: 3 مجلدات.
الصفحات: 1606 ص / الحجم الوزيري. (17 × 21) سم

إطلالة:
قد يكون هذا الكتاب أهم مجموعة حديثية تشتمل على أحاديث الإمام الحسين (ع) بشكل مسند ومحقق، من خلال تقييد سلسلة الإسناد والرواة، في ثلاثة فصول:

الفصل الأول:
في حياة الإمام الحسين (ع) من ولادته إلى شهادته ومناقبه وفضائله. يمكن تسمية هذا الفصل بـ «المقتل المسند».
وقد أشير في هذا الباب إلى جملة من النقاط المفيدة التي تعكس دقة وعمق نظر محقق الكتاب، منها:
• لا يرى اسم «هلال بن نافع» بين أسماء وشهداء كربلاء، بل جرى الكلام عن «نافع بن هلال بن نافع» فقط، ذلك أنَّ الأول ليس لم يكن من شهداء كربلاء فحسب، بل كان في الصف المقابل ومن أشقياء كربلاء!
• لم يتحدث مطلقا عن حضور ليلى أم علي الأكبر في كربلاء.
• ليس هناك أثر لزواج القاسم بن الحسن (ع).
• تحدث بالتفصيل عن شهادة أبي بكر بن علي وعمر بن علي وعثمان بن علي(ع)..
• بالرغم من أنه جرى في هذا الفصل الحديث عن زيارة الأربعين وحضور جابر بن عبد الله الأنصاري وعطية عند مزار سيد الشهداء (ع)، وفتح لذلك باباً تحت عنوان «باب زيارة الأربعين»، إلا إنَّه لم يدر الحديث عن زيارة أهل بيت الإمام الحسين (ع) له في العام الأول ولا في العام الثاني.

الفصل الثاني:
حمل هذا الفصل عنوان « الأحاديث المروية عن الإمام أبي عبد الله الحسين (ع)»، وقد خصص لتدوين الأحاديث المروية عنه (ع) في مجال التوحيد والإمامة والمناقب والقرآن والدعاء والأحكام والأخلاق والآداب الإسلامية، في أربعين باباً.

الفصل الثالث:
قام بترجمة أصحاب الإمام الحسين (ع) والرواة عنه بطريق متصل أو مرسل، وقد رُتبت أسماؤهم حسب الترتيب الألفبائي، فكان الأول (إبراهيم بن سعيد) والأخير (يونس بن أبي اسحق).

أما خاتمة الكتاب
كانت في: مقتطفات من قصائد رثاء الإمام الحسين (ع) التي نظمها بعض الشعراء خلال القرون الأربعة عشر الأخيرة.

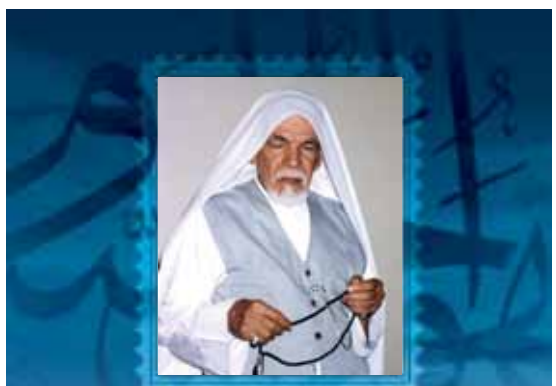

العلامة الشيخ علي المرهون (ره)

• كان نبأ رحيله مفجعاً، فقد كان بقية السلف الصالح في القطيف، والنموذج الحي للأب الحنون، الراعي لكل أبنائه، بمختلف انتماءاتهم في زمن كثرت فيه المذاهب.. لذا، فإن فقده كارثة، ورحيله سبب ثلمة، نرجو منه سبحانه أن يسدها بتلطفه وتحننه. رحل إلى بارئه مساء الأربعاء الموافق ٢٧/ ١/ ١٤٣١هـ عن عمر ناهز ٩٧ عاما.

حركة الثورة.. عرض وتأصيل

• لتشكيل تصور حضاري عن الإعلام العاشورائي، لا بد من الحديث عن «القيم»، لأنها:
• تمثل الجوهر الواقعي لإعلام عاشوراء، بينما تمثل آليات إعلام عاشوراء الصورة والقالب للجوهر الواقعي.
• تُمثل الأهداف الواقعية لإعلام عاشوراء، بينما تمثل الآليات مجرد وسائل لتحقيق هذه الأهداف.
• تمثل الموجه والمرشد للمسار الذي يجب على الآليات أن تسير عليه.
• تمثل القيم والأهداف البعد الثابت في إعلام عاشوراء بينما تمثل الآليات البعد النسبي والمتغير.
على أنه يمكن تقسيم الوسائل الإعلامية إلى قسمين:

القسم الأول: يمثل امتداداً تاريخياً لوصايا أهل البيت (ع) المباشرة من قبيل الزيارة والمنبر والشعر.

والقسم الثاني: هو الآليات الجديدة نسبياً والتي تدخل في الوصايا الإجمالية لضرورة إحياء أمر أهل البيت (ع) من قبيل المسرح والفضائيات والمواقع الإلكترونية وغيرها.

وحديثنا –هنا– ينصبّ على القيم:

عاشوراء.. وتعدد الرؤى:

• **الرؤية العاطفية**: وهي الرؤية التي تنطلق من فكرة مفادها: أن الهدف المحوري لإعلام عاشوراء هو تعميق وتنمية الارتباط الولائي العاطفي بأهل البيت (ع). وهذه الرؤية يلتزم بها بعض العلماء إجمالاً حيث يتم الاستناد فيها للنصوص الكثيرة الواردة عن أهل البيت (ع)، والتي تؤكد بصورة خاصة على البعد العاطفي والروحي لإعلام عاشوراء، وتركز الاهتمام بضرورة التهييج الوجداني من بكاء وجزع وحزن وتذكر للمصائب الكربلائية.
ومن تلك الروايات الكثيرة التي تعمق هذا البعد؛ ما رواه ابن قولويه في كامل الزيارات: عن أبي عبد الله (ع) قال: (من أنشد في الحسين – عليه السلام – بيت شعر فبكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد في الحسين بيت فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: من أنشد في الحسين بيتا فبكى – وأظنه قال: أو تباكى – فله الجنة. ص210).

• **الرؤية التربوية**: وهذه الرؤية تنطلق من فكرة مفادها: إن مشروع أهل البيت (ع) كان يرتكز على أولوية الشأن العقائدي والثقافي والتربوي، وثانوية الشأن السياسي.
فأهل البيت (ع) بحسب هذه الرؤية، كانوا يرون أن جوهر الدين هو في البناء العقائدي والروحي الداخلي، وأما البناء السياسي الخارجي فهو قضية ثانوية هامشية، وقرر أهل البيت (ع) القبول بالواقع السياسي القائم ومهادنة الحكام، مادام هؤلاء الحكام لا ينازعون أهل البيت (ع) السلطة التشريعية.

فالثورة الحسينية ورغم ظاهرها السياسي الواضح، إلا أنها تفجرت أساساً ليس لأهداف سياسية أو اقتصادية أو غيرها، بل إن الهدف الواقعي للثورة الحسينية هو نزع السلطة التشريعية والعقائدية عن شخصية يزيد، حتى يفقد القدرة على تشويه وتخريب العقيدة والشريعة الإسلامية، ويفشل في فصل ارتباط الأمة بعقيدتها وشريعتها الإسلامية. ووفق هذه الرؤية التربوية الخاصة، فإن الثورة الحسينية تمثلا استثناءا اضطراريا في تاريخ أهل البيت (ع)، اقتضته المشكلة التشريعية الاستثنائية التي سببتها خلافة يزيد.
يقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين حول سيرة أهل البيت (ع) السياسية: (إن الفقيه المتقصي لسيرة أهل البيت (عليهم السلام) بعد الحسين (ع) من الإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع) إلى الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن (ع) يشرف على القطع بأن موقفهم من الثورة المسلحة على النظام المنحرف عن الإمامة المعصومة كان موقفاً سلبياً، ولا يوجد دليل معتبر من الناحية الشرعية يمكن الاستناد إليه في مقام الاستنباط يدل على خلاف ذلك؛ وما يُستدل به على أنهم كانوا يدعون إلى الثورة المسلحة ويرونها مشروعة؛ لا دلالة فيه كما سنرى. بل أن سيرتهم وسنتهم تدلان على أن موقفهم كان موقف المسالمة والمهادنة، وهو الموقف المبدئي الذي اتبعه الإمام الحسن (ع) والإمام الحسين (ع) لو اكتفى منه يزيد بالامتناع من البيعة). ص130، فقه العنف المسلح في الإسلام.
ويقول حول الثورة الحسينية: (إن الإمام الحسين لم يواجه في حكم يزيد مجرد نظام سياسي لا يتمتع بالشرعية الإسلامية.. وإنما واجه – بالإضافة إلى ذلك – سلطة تمثل خطراً على الإسلام بما هو عقيدة الأمة وشريعتها). ص128، فقه العنف المسلح في الإسلام.

والسؤال الجوهري: ما هي الأدلة التي يمكن من خلالها تأصيل هكذا رؤية؟.

• **الرؤية الاجتماعية السياسية**: وهذه الرؤية وعلى النقيض من الرؤية السابقة، تنطلق من فكرة مركزية مفادها: أن الثورة الحسينية، هي ثورة إنسانية في المقام الأول، وتمثل ثورة المظلوم المستضعف على الظالم المستكبر. حتى قال بعض الباحثين: إنك إذا أردت أن تعرف هدف الثورة الحسينية ما عليك إلا أن تعيش إنسانيتك في مثل الظروف التي عاشها وعاصرها الإمام الحسين (ع).
وتستند هذه الرؤية إلى شعارات العزة والعدالة والحرية التي رفعها الإمام الحسين (عليه السلام). ومن الواضح أن هكذا رؤية سوف تؤسس لإعلام اجتماعي سياسي يتمحور حول قيم الإصلاح والثورة والنهضة والعدالة والعزة، بينما يخلو من قيم البناء الذاتي الداخلي. ويمكن تصنيف بعض الباحثين ضمن هذه الرؤية.

• **الرؤية التوحيدية الشاملة**: وهي رؤية مفادها أن الثورة الحسينية تمثل ثورة توحيدية خالصة، جسّد فيها الإمام المعصوم (ع) النموذج التوحيدي في أسمى تجلياته. ولذلك فالثورة الحسينية تمثل ثورة شاملة ومتوازنة.
فالثورة الحسينية هي ثورة شاملة ومتوازنة جمعت بين هدف الحفاظ على النظرية الإسلامية، وصياغة المضمون الداخلي للإنسان المسلم، وبين هدف تطبيق وتجسيد النظرية الإسلامية في المجتمع والسياسة، للحفاظ على عدالة وعزة الأمة وإنقاذ المظلومين والمستضعفين.
فمن مميزات هذه الرؤية: أنها تجمع بين الهدف النظري الديني من جهة وبين الهدف العملي الاجتماعي من جهة أخرى. كما أنها تجمع بين هدف البناء الثقافي والروحي لشخصية الأمة الداخلية بجانب هدف البناء الاجتماعي والسياسي لشخصية الأمة الخارجية من جهة أخرى.
ويتبنى هذه الرؤية بصورة خاصة الإمام الخميني والشهيد الصدر والسيد القائد وغيرهم.

> **تخليد الثورة الحسينية يعني تخليد المشروع التوحيدي**

الأئمة (ع) والمشروع التوحيدي:

ولولا الثورة الحسينية لكانت تشوهت بصورة نهائية معالم وعناصر المشروع التوحيدي النهضوي الذي دعا له كل الأنبياء والرسل الكرام (ع)، وسعى القرآن الكريم لتأصيله بعناصره وأبعاده المختلفة، ولتمكن المشروع الطاغوتي الأموي من بسط نفوذه الثقافي والمعنوي والاجتماعي بصورة نهائية.
وقد وردت عدة روايات تشير إلى أن مشروع أهل البيت (ع) هو ذاته المشروع التوحيدي المتكامل للرسل والأنبياء الكرام.
فأهل البيت (ع) هم الورثة الواقعيون للقرآن الكريم وكل الكتب السماوية.
وهو ما يعني أن المشروع التوحيدي لأهل البيت (ع) يستوعب ذات العناصر التي يقوم عليها المشروع التوحيدي النبوي، والتي من أهمها تكامل البناء والجهاد الداخلي مع البناء والجهاد الخارجي بصورة متوازنة. وقد كان أهل البيت (ع) يقومون بعملين رئيسيين:

الشيخ سعيد النوري/البحرين

العمل الأول: التأصيل النظري والروحي للمشروع التوحيدي، بحيث يتم تذكير الأمة وتوعيتها بالمعالم الحقيقية للمشروع التوحيدي.

والعمل الثاني: السعي العملي لتتكامل أبعاد وعناصر المشروع التوحيدي ميدانياً، وفي مقدمة هذه العناصر صياغة الجيش العقائدي والنخبة القيادية المتكاملة توحيديا المؤهلة لتكون القاعدة للمشروع التوحيدي السياسي. ومما يدل صراحة على المشروع التوحيدي المتوازن في صياغته الداخلية والخارجية هي روايات (العلم والسيف).
فقد وردت عدة روايات عن أهل البيت (ع)، تشير لوراثتهم لعلم رسول الله (ص) وسلاحه وأن الأئمة (ع) يتوارثون في ما بينهم إماما عن إمام، علم رسول الله وسلاحه. فعن عمر بن أبان، قال: سألتُ أبا عبد الله (عليه السلام) عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة، فقال: (إن رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه وسلاحه وما هناك، ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين (ع)، قال: قلت: ثم صار إلى علي بن الحسين، ثم صار إلى ابنه، ثم انتهى إليك، فقال: نعم). ص169، الجزء 1 أصول الكافي، الشيخ الكليني.
وكذلك ورد عن صفوان، عن أبي الحسن الرضا (ع) قال: كان أبو جعفر (ع) يقول: إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل حيثما دار التابوت أوتوا النبوة، وحيثما دار السلاح فينا فثم الأمر، قلت: فيكون السلاح مزايلا (مفارقاً) للعلم؟ قال: لا). ص171، الجزء 1 أصول الكافي، الشيخ الكليني.
وهو ما يشير صراحة إلى أن القيم الثورية النهضوية لا تمثل حالة خاصة بالثورة الحسينية، بل إن القيم الثورية النهضوية تمثل الظاهرة الأصيلة العامة لكل أئمة أهل البيت (ع). وأنّ ما يعطل فعلية القيم الثورية، والاستعانة بظاهرة التقية، هو السعي العملي لاستكمال عناصر وشروط النهوض الثوري، وحماية المشروع الثوري من الضربات الأمنية التي تعيق تكامل عناصر وشروط النهوض السياسي في المستقبل المتوسط والبعيد. وقد كان الأئمة من أهل البيت (ع) يقدمون الثورة الحسينية بصفتها النموذج التاريخي الأول للمشروع التوحيدي النهضوي.

الإسلام في عيون الغرب
«الإسلاموفوبيا»

• ما إن تقرأ كلمة «الإسلام» في نصوص الصحافة والإعلام الغربي حتى تبدأ توابعها بالتواتر والظهور، كلمات باتت لصيقة بالإسلام تتنوع وتتلون حسب ميول ورغبة متشدقيها، فما بين إرهاب وعنف وظلم إلى حقوق الإنسان والمرأة وحريات أخرى، كلها أضحت متلازمات مع الإسلام وحديث الساعة لحوارات تدور في المحافل والمؤتمرات.

المتابع لسير العجلة الإخبارية يجد أن التنوع في بعض القنوات الإخبارية الكبرى يفرض إضفاء نكهة من الإنسانية من خلال قصة طريفة أو خبر ثقافي، يروي حدثاً ما في نهاية النشرة الإخبارية، يجلي التراكمات التي ولدتها أخبار سبقت وأحدثت إرباكاً في نفس المشاهد لما فيها من عنف أو تفجير أو قتل هنا وهناك في أصقاع الأرض. إلا أن الواقع تحول إلى غير ذلك، وبات لا بد من إضافة نكهة أخرى مفادها «احذروا من خطر الإسلام على العالم» أو ما أصبح يعرف بـ «**الإسلاموفوبيا**» (Islamophobia) لتكوين لاوعي لدى المتابع في أن أبرز ما يجري من أحداث عنف في العالم وراءها مسلمون.

البدايات الأولى للإسلاموفوبيا

نظرة المجتمع الغربي للإسلام تتجلى في دراسات ومقالات وبرامج متلفزة تتناول العالم الإسلامي وتتعامل معه على أنه ساحة صراع أو بيئة مناسبة للتجارب واكتساب الخبرات. وتفترض وجود صراع حضارات بين الغرب والإسلام في فرضية شهيرة طرحت لأول مرة من قبل (فرانسيس فوكوياما) و(صاموئيل هانتينغتون). وجاءت أحداث الحادي عشر من أيلول، ليجدها لاعبون أساسيون مناخاً ملائماً للتحريض ضد المسلمين في أوروبا، وتوجيه أصابع الاتهام للإسلام، أمثال: دانيال بايبس وستيفن إميرسون، المعروفين بتأييدهما للكيان الإسرائيلي. فقذفت هذه الأطراف بسياسة «**الإسلاموفوبيا**» كلعبة جديدة للتأثير على الرأي الأوروبي، وجاءت وسائل الإعلام وجهات أخرى لتلتقفها وتقدمها للرأي العالمي.(1)

وهناك تحذيرات أخرى أطلقها ناشطون أوروبيون وجهات إعلامية أخرى من التزايد الديمغرافي للمسلمين في أوروبا، وهذا يندرج تحت عنوان الخوف من الإسلام، فقد نشر مقطع فيديو على موقع اليوتيوب شاهده أكثر من عشرة ملايين شخص، يظهر إحصاءات ويحذر من أن غالبية سكان أوروبا سيكونوا من المسلمين خلال عقود، وأن فرنسا ستتحول إلى جمهورية إسلامية. علماً أن عدد المسلمين في أوروبا لا يزيد عن الأربعة في المئة. ويشكل أي كتاب يتناول الإسلام من هذا المنحى محط اهتمام وسائل الإعلام في أمريكا وأوروبا، كما في كتاب «تأملات في الثورة في أوروبا» للمؤلف (كريستوفر كاردويل) الذي تناول فيه الهجرة والمسلمين، ودعا الأوروبيين «للاستيقاظ والتنبه إلى تزايد عدد المسلمين» ودعاهم إلى «حفظ ثقافتهم وقارتهم»(2)

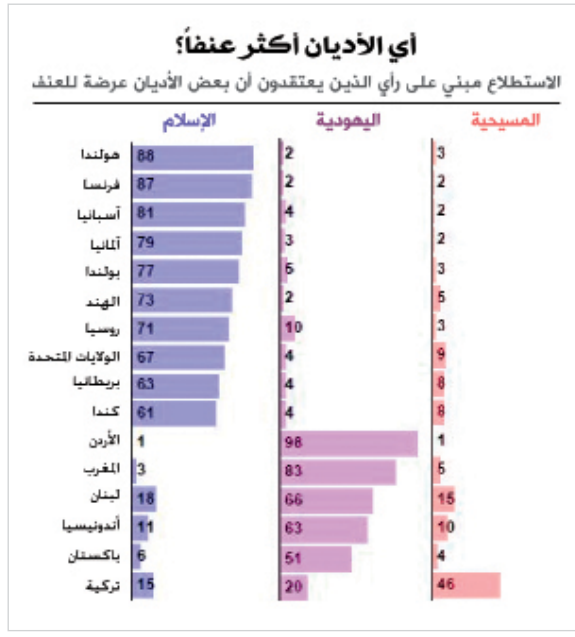

ممارسات دعاة الإسلاموفوبيا

الهاجس المفروض على الواقع الأوروبي تجاه الإسلام أدى إلى انعكاسات خطيرة أصابت المجتمعات الغربية، فبدأت قيم الديمقراطية والعدالة والمساواة تتأرجح، لتبدأ هجمة مسعورة من التمييز والعنصرية ضد المسلمين، ففي بريطانيا بات المسلمون عرضة للتمييز العنصري، وسجلت عام 2005 اعتقالات نفذتها السلطات الأمنية بحق أفراد الجالية الإسلامية، وأشارت الإحصاءات إلى اعتقال نحو 1,577 شخصاً بموجب ما يسمى بقوانين مكافحة الإرهاب 98٪ منهم مسلمون.(3) إضافة إلى الحملات العنصرية التي تشنها أحزاب وقوى سياسية وتنظم تحركات مناوئة للمسلمين في المملكة المتحدة، وتحرض على الإعتداء على المساجد هناك كما حصل في العام المنصرم.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أشارت الاستطلاعات إلى أن المسلمين الأمريكيين مندمجون في مجتمعهم، إلا أنهم يعانون من التمييز والاضطهاد من قبل السلطات المحلية والأمريكيين أنفسهم، وقد سجل مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) أكثر من 1972 شكوى للمسلمين الأمريكيين في حرمانهم من الحقوق المدنية.(4) فنحو 67٪ من الأمريكيين يعتقدون أن الإسلام يحرض على العنف مقارنة مع باقي الأديان. وفقاً لإحصائية مركز بيو غلوبال (في المخطط السابق)(5).

وأشار استطلاع للرأي إلى أن الأمريكيين الذين يعتقدون أنهم يفهمون الدين الإسلامي هم أكثر قدرة من غيرهم على رؤية الجانب المشرق للإسلام. فوفق استطلاع لتلفزيون إي بي سي نيوز عام 2005 يرى 59٪ من هؤلاء أن الإسلام دين مسالم ويرى 46٪ أن تعاليم الإسلام تنص على احترام الأديان الأخرى.(6) وفي المقابل أشار استطلاع لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR) أن أكثر من 60٪ من الأمريكيين لا يعلمون أي شيء عن الإسلام، بل حتى إن 10٪ منهم يعتقد بأن إله المسلمين هو القمر.

تداعيات الإسلاموفوبيا

أما في البلدان الأوروبية فقد أدى الخوف من الإسلام أو **الإسلاموفوبيا** إلى رفض الكثير من الأوروبيين لانضمام تركيا إلى الإتحاد الأوروبي، على اعتبارها بلداً يحتضن أكثرية مسلمة، فقد عارض ذلك ثلثا الفرنسيين أي 66٪، و65٪ من الألمان و53٪ من الهولنديين، وفي أسبانيا بلغت النسبة 68٪ و من البريطانيين 57٪.

وقد سجل مركز بيو للأبحاث (Pew research center) في مشروعه بيوغلوبال إحصائية في فرنسا بنسبة 87٪ ممن يعتقدون أن الإسلام هو أكثر الأديان تحريضاً على العنف،

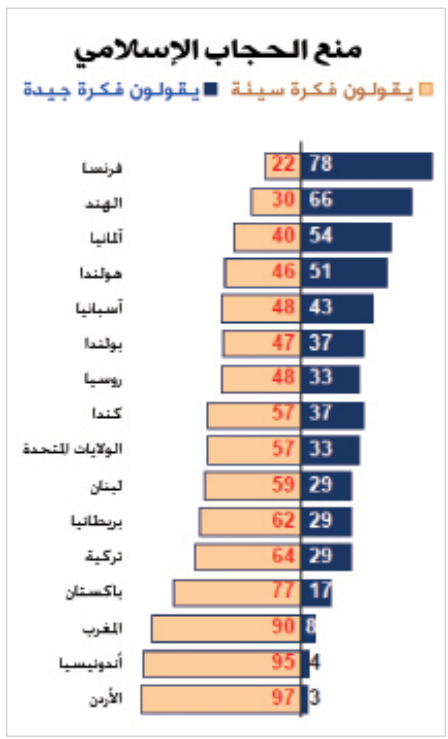

بينما وصلت النسبة في هولندا إلى 88٪. (كما في المخطط السابق) وإذا ما عدنا إلى الأحداث التي جرت بحق المسلمين في هذين البلدين نجد أنه تم في فرنسا سن قانون لمنع الحجاب في المدارس والدوائر العامة، وأشارت إحصائية المركز إلى أن 78٪ من الفرنسيين يعتقدون بأن حظر الحجاب هو فكرة جيدة في مقابل 22٪ ممن يعتقدون أنها فكرة سيئة وتنافي حرية المعتقد والدين. (لاحظ النسبة في بلدان أخرى في المخطط).

هذا العداء للإسلام في البلدان الأوروبية مردّهُ إلى عدم دراية الأوروبيين بالدين الإسلامي وتعاليمه، فكل ما يعلمون عن الإسلام هو ما تروج له وسائل إعلامهم المأجورة، ولدينا أمثلة حافلة عما تُبيته وسائل الإعلام الغربي من أزمات تفتعلها بين حين وآخر. فالكل شاهد تكالب الدنماركيين للاستهزاء بالدين الإسلامي وقيمه من خلال الرسوم المسيئة للنبي الأكرم (ص). الأمر الذي اعتبره مراقبون محاولة استفزازية لافتعال أزمة مع المسلمين في أوروبا والعالم. أما في سويسرا فتم الإستفتاء على حظر بناء أي مئذنة للمسلمين البالغ عددهم 400,000 نسمة، أي ما يشكل 5٪ من تعداد سكان سويسرا التي يبلغ عدد مآذن المساجد فيها أربعة فقط. وأظهرت رسومات نشرت في سويسرا المآذن وكأنها صواريخ موجهة كتعبير عن العنف. وبناء على الاستفتاء ستضاف فقرة للدستور السويسري تقضي بمنع بناء المآذن. وتذرع أصحاب القرار السويسري بأن المآذن تمثل رمزاً سياسياً ولا علاقة له بالدين، يهدف إلى الترهيب ونشر مظاهر الإسلام في أوروبا حسب زعمهم. وقد انتقد رئيس مجلس البرلمان الأوروبي أندريس غروس هذا القرار واعتبره وصمة عار على سويسرا حيث قال: «يدل القرار على الجهل السياسي السويسري وقلة ثقافتهم. وقد تبع المصوتون عواطفهم، وسقطت الديمقراطية السويسرية».(7)

الإبحار باتجاه الدوامة

كل هذا التهويل والتهليل ستكون عواقبه غير محمودة على الأوروبيين، لأنهم انجروا وراء حملة يشنها أعداء الشعوب، وأصحاب المصالح ورؤوس الأموال لتحقيق مآرب دنيئة. لقد أصبحت الحكومات الأوروبية أمام خيارين، الأول أن تستمر في هذه الممارسات ويصبح مفهوم الديمقراطية لديها مهزلةً وألعوبةً على ذقون الشعوب، والآخر أن تتقبل وجود جاليات دينية تضفي التنوع الثقافي على مجتمعاتها.

ويجب أن لا ينسى الأوروبيون أن المسلمين لم يأتوا إلى أوروبا عنوةً، وإنما جاؤوا لسد الحاجة إلى القوة العاملة والخبرات، والكثير منهم ولد هناك. وقد أصبح المسلمون في أوروبا وأمريكا جزءاً لا يتجزأ من المجتمع، وفيهم علماء وباحثون وأطباء، ولهم وجودهم وأثرهم في نمو الإقتصاد والتقدم، وتشير دراسة لمعهد «غالوب» الأميركي في لندن أنه بعكس حكم مسبق شائع في أوساط الرأي العام، فإنّ الأوروبيين المسلمين موالون لبلدانهم ويؤكدون انتماءهم إليها. وفي حال تنامي **الإسلاموفوبيا**، لن يتمكن المسلمون من الإنسجام مع المجتمع، وقد يُجبر الكثير ن إلى التخلي عن بلدانهم والهجرة العكسية.

1. Council on American–Islamic Relations (CAIR).
2. Reflections on the Revolution in Europe: Christopher Caldwell
3. For an extended discussion of Islamophobia, Kinan Malik.
4. CAIR Civil Rights report 2006.
5. Pew Global Attitudes Project.
6. ABC News.
7. The Telegraph newspaper.

محمد شعبان / المرفأ

«على الحكومات الأوروبية إما التخلي عن الديمقراطية أو قبول الآخر»

المرفأ
خبرية . ثقافية . جامعة al-marfa.net
العدد المزدوج ٢٣-٢٤ / السنة الثالثة / محرم - صفر ١٤٣١هـ

عاشوراء..
وقفة تأصيلية مع الثورة الحسينية وشعائرها

• قليلة هي الأحداث التي تبقى حيةً نابضة مؤثرة على مرّ التاريخ، ومع مرور الأيام وبُعد الزمن عن يوم وقوعها، ومن هذه الأحداث وأبرزها قضية كربلاء، لذا كانت شعائرها ممتدة متجددة. «المرفأ» حاورت آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي، لتسهم في تعميق خط التأصيل الفكري، الذي يقع في أولوياته.

ندوة حوارية / قاعة مرفأ الكلمة

تمهيد:

الشيخ الآصفي:

إن ندوة محورها حول الحسين (ع) لندوة مباركة، ويوم الحسين يوم مبارك على الإسلام، وقد جعل الله تعالى في يوم الحسين (ع) وحياته وثورته وحركته خيراً كثيراً للمسلمين، لذلك عندما اقترح الإخوان عليَّ أن يكون موضوع الندوة حول الإمام الحسين (ع) لم أتردد في الاستجابة.

وقبل البدء بالسؤال والجواب أذكر بضع نقاط:

• تأصيل العزاء االتقليدي

الأولى: الاحتفاظ بالحالة التراثية التقليدية لعزاء ومجالس الحسين (ع) ، فهي من ضرورات حالتنا الثقافية، التي ورثناها منذ أجيال عن أسلافنا في المجالس الحسينية والحداد والعزاء والمواكب والنعي نظماً ونثراً، باللهجة الدارجة والفصحى، فهذه الحالات ثروةٌ لا يصح التفريط بها بحجة التنظير الحديث للثورة، واستنباط المعاني الثورية والحركية في حركة الإمام الحسين (ع).

وبتعبير آخر: لا يصح التفريط بالجانب المأساوي لحركة الحسين (ع) صحيح أن هذه الثورة الحسينية تحوي آفاقاً ثورية حركية، ويجب الاهتمام بهذه الآفاق والأبعاد، ولكن لا على حساب البعد المأساوي العاطفي لها، ولا على حساب الميراث الشيعي في قضية الحسين (ع) .

هذه الحالة الموجودة في إيران والعراق والبحرين ولبنان والحجاز والباكستان والهند وغيرها، هي ميراث شيعي تلقاه شيعة أهل البيت (ع) منذ عدة أجيال، وهي ثروة كبيرة، والتفريط بها تفريط بثروة حضارية فيها خيرات وبركات جَمّة على شيعة أهل البيت (ع) وعلى أهل البيت (ع)، نعم، يجب أن نهذّب المجالس والمواكب الحسينية مما لا يليق بها، وتلك مسألة أخرى.

• تهذيب المنبر الحسيني

الثانية: تجديد وتهذيب القراءة الحسينية من الروايات الضعيفة والمرسلة التي لم يروها ثقات المحدثين، ولا ينبغي أن يكون الاهتمام باستقطاب عواطف المؤمنين على حساب المقتل الحسيني، فالسيرة الحسينية يجب أن نأخذها من المصادر الصحيحة والموثوقة، والله تعالى وفر لهذه السيرة المباركة من فضله الكثير من المصادر الموثوقة، مثل الإرشاد للشيخ المفيد، واللهوف للسيد ابن طاووس، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج الإصفهاني، وهناك مصادر أخرى موثوقة ذات قيمة علمية كتاريخ الطبري مثلاً. فالطبري له اهتمام وعناية كبيرة بحادثة الطف، وكذلك الكامل لابن الأثير، وابن عساكر.

وأهم مصدر يغيب عن كثير من الخطباء هو ابن الأعثم الكوفي في تاريخه، فهذا الرجل دوّن التاريخ، واعتنى بتجميع أخبار السيرة الحسينية بشكل دقيق.

فالقراءة الحسينية ينبغي أن تكون من المصادر الموثوقة. وأوصي الخطباء بكتابين علميين لمؤلفين محققين في هذا المجال، أحدهما (نفس المهموم) لخاتمة المحدثين الشيخ عباس القمي، والكتاب الثاني (مقتل الحسين) للعالم المحقق السيد عبد الرزاق المقرم، وكلاهما عالم محقق جليل، وقد جمعا السيرة والمقتل الحسيني من مصادر علمية موثوقة، وحاولا أن يبتعدا عن الروايات الضعيفة والمرسلة التي ليس لها وجود في المصادر الموثوقة للسيرة والمقتل الحسيني.

• التجديد في المنبر

الثالثة: هناك آفاق واسعة جداً لحركة الإمام الحسين (ع) وثورته، والمتتبع يجد الكثير من الآفاق الفكرية في هذه الحركة، وخطباء المنبر الحسيني هم المدرسة التي تخرج فيها شيعة أهل البيت (ع) فنرى أن ابن الشارع يأخذ ثقافته الدينية من المنبر الحسيني، فهو مدرسة، والخطباء الحسينيون ينبغي أن يجددوا المنبر الحسيني دائماً، بحيث يشعر الإنسان أن المنبر الحسيني في تجديد وتطوير دائم، فكراً وثقافة وأدباً ومفاهيم.

وفي ثورة الحسين (ع) الكثير من البركات، كما هو الحال في خطبه (ع) منذ خروجه من المدينة إلى يوم عاشوراء، فخطبه ذات مغازٍ ومعان ومفاهيم غنية كثيرة البركات تحتاج إلى دراسة وتحليل، وذلك يفتح على المنبر الحسيني آفاقاً جديدة وكثيرة.

وكذا الحال في الزيارات الواردة، كزيارة عاشوراء، وزيارة وارث، والزيارات

> لا بد من الحفاظ على الجو التقليدي في العزاء

المخصوصة، فهي تتضمن الكثير من المفاهيم التي لو طرحت بصورة علمية لفتحت على المنبر الحسيني وعلى روّاد المنبر الحسيني الكثير من الآفاق.

وكذلك الدراسة التحليلية للشعارات التي كان يرفعها أصحاب الحسين (ع) في يوم عاشوراء، هذه الدراسة تحمل قيمة ثقافية وتفتح على المنبر الحسيني وعلى رواده وعلى خطبائه آفاقاً معرفية وثقافية واسعة.

• الدقة في تفسير الموقف:

الرابعة: الحذر من التفسيرات الخاطئة لثورة الحسين (ع) فإننا نجد بين حين وآخر تفسيرات مغلوطة تصادر قيمة الثورة الحسينية، تلك القيمة التي يدركها الشارع الشيعي بفطرته.

فمن نماذج تلك التفسيرات ما أُثير قبل ربع قرن تقريباً، وأثار الكثير من الجدل، وهو أن الحسين (ع) خرج ابتغاء الملك والسلطان، فقد تحرك من المدينة بدعوة من شيعته في العراق ابتغاء الملك والسلطان. كما يدعي هذا التفسير - ولو لم يكن يطمح للاستيلاء على السلطة ما كان ليخرج، لذا إنه خرج ليتولى الحكم في العراق، لكنه لم يستطع، لأن الناس تخاذلوا عنه، ولم يأخذ بنصيحة أصحابة القريبين والمشفقين والناصحين.

هذا التفسير يصادر كل قيمة للثورة، مضافاً إلى أنه تفسير غير واقعي، فمن يقرأ كلمات الإمام الحسين وخطبه منذ خروجه من المدينة إلى يوم عاشوراء يجد أنه يستمر على خطاب واحد، يدعو المسلمين إلى الخروج معه للموت، وأن طريقه إلى الموت، ولا يبتغي بخروجه ملكاً ولا سلطاناً، مع أن الملك والسلطان حق للحسين، وليس معيباً أن يطلب إزاحة يزيد بن معاوية عن أريكة الحكم، وأن يتولى الأمر مكانه، لأن هذا حقه.

فالحسين كان أوعى وأعلم وأعرف من أنه لا يعرف طبيعة الوضع السياسي في العراق آنذاك، وهو أعرف وأوعى من أن يتأثر بتلك الرسائل ولا يدري بطبيعة الظروف السياسية الحاكمة يومئذٍ في العراق، بحيث يأتي ابن زياد، ويسيطر على الوضع الاجتماعي في الكوفة خلال أيام، بالرعب والإرهاب.

فمن البديهي أن يقال: إن الحسين كان أدرى وأوعى وأعرف بالوضع السياسي في العراق من العبادلة الأربعة الذين نصحوا له وهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، ولم يكن يشك في صدق بعض هؤلاء على أقل التقادير، وكان يقول لهم: أنتم ناصحون، وأنا أعلم ذلك، لكن الله كتب علي أن أخرج، أو يقول: رأيت جدي رسول الله يقول لي: كذا وكذا.

لقد كانت له غاية لا يتمكن أن يعبر عنها أمام الناصحين، فهو لم يخرج للحكم، ولذلك عندما غادر مكة عشية يوم التروية خاطب المسلمين بهذا الخطاب: (خطّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة... من كان باذلاً فينا مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا).

نحن نعرف أن القائد لا يقول للناس: اخرجوا معي لكي تقتلوا، وتلقوا مصارعكم، إنما يسعى إلى جمع الناس، ولا يريد أن يبعدهم.

فعندما نقرأ السيرة الحسينية نرى أن للحسين توجهاً آخر، ووعياً آخر، وفهماً آخر، يختلف عن المطروح في بعض الدراسات الحسينية من أنه خرج ابتغاء الملك والسلطان، ولكن، سبحان الله! ما كل ما يتمنى المرء يدركه!.

هناك نموذج آخر من التفسيرات الخاطئة، لكاتب معاصر معروف بالانحراف في إيران، وهو يفسر الثورة الحسينية بالصراع الطبقي، أي على النهج الماركسي. فهو صراع بين طبقتين: الطبقة البروليتارية، والطبقة البرجوازية (طبقة الأشراف وبني أمية ومن حولهم من أصحاب القصور) وأن هناك فئة مستضعفة فقيرة، خرج الحسين دفاعاً عن حقوقها، تجاه الطبقة الأخرى. وكان الشهيد مطهّري رحمه الله يقول بتعبير جميل: إني أسمع، ولأول مرة (تعزية ماركسية). أي تصويراً وتحليلاً ماركسياً لثورة الإمام الحسين.

هذه التفسيرات تحريف لثورة الحسين (ع) ومصادرة لقيمتها، وأنا أعتقد، - وكتبت في ذلك - أن الجمهور في قضية الحسين بالذات يعي من ثورة الحسين بصورة فطرية الشيء الكثير، والمفكرون والعلماء يعملون على تحليل وبلورة هذا الوعي الفطري الذي يتلقاه الجمهور من ثورة الحسين (ع) وهو ينشدّ إلى هذه الثورة بغير تثقيف ولا تعليم، فالمثقفون والمنظرون والعلماء يعملون على التنظير لهذا الوعي الذي يدركه الجمهور تجاه ثورة الحسين (ع) ويحاولون بلورة هذا الوعي، فوعي الجمهور هو وعي فطري سليم لثورة الحسين (ع).

وينبغي أن لا يبتعد العلماء والمثقفون كثيراً عن الوعي الفطري الذي يدركه الجمهور من هذه الثورة، وهذا الوعي هو الذي حافظ على حيوية ذكرى الحسين منذ ألف وأربعمائة سنة إلى اليوم.

• البعد المتكامل في دراسة الحسين:

سماحة الشيخ: إننا نستطيع أن نقسم الذين عايشوا هذه الثورة إلى أقسام ثلاثة: قسم كان مع الحسين (ع) ناصره.

وقسم آخر وهم الذين وقفوا في وجهه كالذئاب الضارية دون أن تأخذهم فيه أية رحمة، وبقوا على هذا الموقف حتى صنعوا بقتلهم إياه أكبر مأساة عرفها التاريخ.

وقسم ثالث وهم الذين يمكن أن نعبر عنهم بمن لم ينصر الحق ولم يخذل الباطل، والذين أحببتم أن تعبروا عنهم بالمتخلفين.

وربما لم يأخذ البحث حقه حول هذا القسم الثالث، في مدى سعته وضيقه، وعلى من ينطبق؟ وما حكم هؤلاء المتخلفين؟

.ثورة الحسين (ع) عبرة، والعبرة تختلف عن الدرس، فالإنسان يأخذ الدرس من الصالح فقط، ويأخذ العبرة من الصالح والفاسد، ففي الصالح عبرة وفي الفاسد عبرة، وفي العادل عبرة وفي الظالم عبرة كذلك، إلا أن الظالم لا يصلح أن يكون درساً لنا، والفاسد لا يصلح أن يكون درساً لنا، فالعبرة تختلف عن الدرس من هذه الجهة.

فثورة الإمام (ع) درس وعبرة، وإذا صحّ هذا الكلام فينبغي أن تكون دراستنا لحركة الإمام (ع) أوسع من الاهتمام بأنصار الحسين وأصحابه وأهل بيته.

فإذا استطعنا أن ندرس قتلة الحسين دراسة واسعة، وأن هذه النماذج كيف تورطت؟ فهذا عبرة.

مثلاً: شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) كان من قواد جيش الإمام علي (ع) في صفين. ارجعوا إلى كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم، تجدوا أثراً واسماً لشمر، وأنه من القادة والأفراد البارزين في جيش الإمام علي في صفين، لكنه انحدر إلى هذه العاقبة، فهذه عبرة. وكذلك عمر بن سعد، كيف انحدر إلى هذه العاقبة.

كذلك الحال عندما نقارن بين موقفين من شخصين من موقع المناوأة والعداء للإمام، أحدهما عمر بن سعد، والآخر الحر بن يزيد

> فارق الوعي يستتبع فارق العطاء

آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي

الرياحي (٨)، الذي خرج أيضاً بجيش بنيّة قتال الحسين وصده، ونسأل: ما هي الأسباب التي أدت إلى فوز الحر (٨) وسقوط عمر بن سعد؟ وما دوافع هذا السقوط وذلك التسامي والعروج، وهذا التصحيح وذلك الانحراف؟ هذا يحتاج إلى دراسة عميقة نستفيد منها في واقع حياتنا.

نحن لدينا في مجتمعنا نماذج كثيرة من قبيل الحر، ونماذج كثيرة من قبيل عمر بن سعد، وهذه النماذج تتكرر في التاريخ، وتحتاج إلى دراسة نهتدي ونستهدي بها، فالثورة عبرة، وإذا كانت عبرة فهي تنفعنا في كل الحقول.

للإمام الحسين (ع) خطاب عظيم في عاشوراء يحتاج إلى دراسة عميقة، يقول فيه: سللتم علينا سيفا لنا في أيمانكم، أي أن هذا السيف الذي في أيمانكم نحن الذين وضعناه في أيمانكم، أين كنتم أنتم عن القدرة والنظام والقوة وعن هذه المركزية العالمية؟ أنتم الآن سلطة مركزية في الشام تحكم العالم، أين كانت هذه قبل جدي المصطفى ؟ كنتم في الصحراء، ليس لكم سبيل إلى الحضارات في العالم، ولا يطمع فيكم المستعمرون. ونحن لا نجد أن مستعمراً طمع في الجزيرة العربية، فهي جزيرة معزولة في الصحراء. فالحسين(ع) يقول: هذا السيف وهذه القوة وضعها جدي رسول الله في أيمانكم، وأنتم اليوم تسلون هذه السيوف علينا في وجوهنا: سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم.

هذه النار التي أوقدها رسول الله (ص) وحرق بها عروش الظالمين كسرى وأباطرة الروم، وأنارت بيوت المستضعفين، أنتم اليوم تحرقون بها خيام رسول الله (ص) : حششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم.

إن خطاب الحسين (ع) يعصر قلبه حسرة وألماً، يريد أن يقول لهم: أين وصلتم؟ ماذا دهاكم؟ كيف انقلبتم إلى هذه العاقبة، من علي إلى معاوية، وإلى ابن معاوية؟ فالمتخلفون عن الإمام الحسين (ع) كانوا يمثلون مرحلة عقد الواسطة في هذا الانقلاب، والصراعات العقائدية والحضارية ليس فيها متفرجون، وليس فيها من يقول: أنا لست مع الحسين ولا مع يزيد، هذه مغالطة، ومن يقول ذلك يتهرب من المسؤولية وينجر إلى الموقف المضاد، وإلا فإن الذين انحرفوا عن علي (ع) وانحازوا إلى معاوية، كانوا في يوم من الأيام في موقف المتفرج على ساحة المعركة، حيث خذلوا علياً ولم ينصروا معاوية، لكنهم أخيراً انحدروا إلى جبهة معاوية.

فالشرائح الثلاث في كربلاء يجب أن تكون موضع عناية واهتمام ودراسة لأنها غنية بالعبر.

• قلوبهم معك وسيوفهم..!:

هل نستطيع القول: إن الذين وقفوا متفرجين أثناء الثورة الحسينية انتهوا في طريقهم إلى السقوط في مرحلة أخرى؟

.لما خرج الحسين (ع) من الحجاز إلى العراق

المرفأ خبرية . ثقافية . جامعة al-marfa.net
العدد المزدوج ٢٣-٢٤ / السنة الثالثة / محرم - صفر ١٤٣١هـ

التقى في الطريق الفرزدق. وأنا أعتقد أنه الفرزدق الشاعر المعروف وليس غيره، لأننا لا نعرف من هو أبرز منه بهذا اللقب. فسأله عما وراءه، فقال: يا ابن رسول الله، على الخبير سقطت، قلوبهم معك وسيوفهم عليك. وهذه كلمة دقيقة جداً، وتمثل انشطار الشخصية الإسلامية يومذاك، فالإنسان يتكامل عندما يكون قلبه وسيفه باتجاه الحق، وهو بهذا الحال يستطيع أن يفعل شيئاً، لأن سيفه مع قلبه باتجاه الحق، فإذا تخالفت القلوب عن السيوف وصارت القلوب باتجاه والسيوف باتجاه آخر فهذه مرحلة من مراحل التخلف والضعف والسقوط، بل هي بداية السقوط، وهكذا يبدأ السقوط من التخالف في القلوب والسيوف: الموقف السياسي مع بني أمية، ولكن الحب والود والانتماء القلبي مع البيت العلوي. لكن هذا لا يدوم طويلاً.

هؤلاء الذين يعبر عنهم الفرزدق بقوله: قلوبهم معك وسيوفهم عليك، أغمدوا سيوفهم قبل هذه المرحلة وكانت قلوبهم مع علي، ولكنهم أغمدوا سيوفهم بعد ذلك أيضاً، وأمعنوا في السقوط، فكانت قلوبهم مع علي وسيوفهم مع بني أمية... قلوبهم مع البيت العلوي وموقفهم الرسمي السياسي مع بني أمية.

فالفرزدق صور هذه الحالة للإمام، لكن الإمام لم يذكر عاقبتهم، إنما ذكر ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ) .

إن هؤلاء خذلوا علياً (ع) وقالوا: نبقى متفرجين، مدعين أن رسول الله قال: سيأتي على أمتي زمان القاعد فيه خير من القائم، والنائم خير من القاعد. هذا الحديث المكذوب المنتحل المفترى على رسول الله. ونتيجة هذا التوجيه والخذلان انحدروا وانحدر بهم الشيطان إلى أن وقفوا في كربلاء لقتال الحسين، وقاتلوا ابن بنت رسول الله (ص) ومسخ الله قلوبهم وجعلهم عبرة لمن اعتبر.

فالانحدار يبدأ دائماً بزاوية ضيقة في بداية الأمر، وكلما ازداد الانحراف تزداد الفاصلة.

إذن، عاشوراء كلها عبر، فأصحاب الحسين عبرة، وأعداء الحسين عبرة، والمتخلفون عن الحسين (ع) عبرة، وصفحة عاشوراء صفحة غنية مباركة فيها الكثير من العبر والدروس، ونحن نفتح هذه الدروس لنستفيد كثيراً منها.

• الوعي يحدد الموقف:

هناك شخصيات كبيرة تخلفت عن اللحاق بالإمام الحسين (ع) ، كيف تنظرون إلى مثل هذه الحالات؟

ـ ليس في التخلف كبار أو صغار، فهو تخلف في كل الأحوال، ونستثني من ذلك عبد الله بن جعفر لأسباب وجيهة، حيث بقي عبد الله بن جعفر زوج زينب وفياً للحسين (ع) إلى النهاية، إنما نضع علامات الاستفهام أمام الآخرين الذين تخلفوا عن الحسين. كما نستثني أيضاً محمد بن الحنفية، الذي كتب الإمام الحسين إليه وإلى من قبله من بني هاشم كتاباً معروفاً.

في طريق الحسين (ع) إلى كربلاء التقى (ع) بعبيد الله بن الحر الجعفي، ولا أدري إن كان مغادراً العراق أو متوجهاً إليه، وجمعه مع الحسين وأصحابه ماء، في زمن كانت المياه تجمع الناس في الصحارى القاحلة. فجاء رسول الحسين (ع) إلى عبيد الله يطلب منه أن يأتي الحسين (ع) فتباطأ ، يقول عبيد الله: لم يمر وقت طويل حتى وجدت الحسين (ع) وحوله فتيته مقبلاً علي، فوسعت له صدر المجلس، فسألني عن أحوالي، ثم قال لي: ما يمنعك من نصرتي يا ابن الحر؟ فقلت: يا ابن رسول الله، ما تركت لك في الكوفة ناصراً، وما خرجت من العراق إلا لكي يصرف الله عني الشر، أن يدعوني ابن زياد إلى قتالك، فخرجت، وما تطيب نفسي بالموت، ولكن إليك فرسي أقدمها لك هدية ثمينة، فوالله ما طلبت عليها أحداً إلا أدركته، ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقته. فقال له الإمام (ع) : أما إنك قد ضننت علينا بنفسك، فلا حاجة لنا بفرسك، ثم تلا قوله تعالى: (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّيْنَ عَضُدَاً) ثم تركه ومضى. وندم عبيد الله بن الحر بعد ذلك أي ندم على تخلفه.

هذه حال المتخلفين عن الحسين (ع) ، بداية التخلف هو حب الدنيا «حب الدنيا رأس كل خطيئة » وصدق عبيد الله بن الحر حيث قال: لا تطيب نفسي بالموت، بعضهم كان يقول: يا ابن رسول الله علينا ديون، ولنا تبعات، ولي عائلة مثقلة كبيرة، أما عبيد الله بن الحر الجعفي فقد صدق مع الحسين حيث قال: أنا لا تطيب نفسي بالموت.

انظروا إلى الفرق بين الحر وبين ابن الحر... إنها حقيقة ملفتة للنظر، فالحر بن يزيد موقفه غير موقف عبيد الله بن الحر، لأن الحر بن يزيد كان في الجبهة المقابلة ولم يكن في الجبهة المتخاذلة المتخلفة، أما عبيد الله بن الحر فلم يكن في جبهة خصوم الإمام وأعدائه، ولم يقد جيشاً لقتال الإمام. الحر بن يزيد قاد جيشاً لقتال الإمام، وخرج من موقع العداء والخصومة، ولكنه اهتدى ووعى خطاب الحسين، أما عبيد الله بن الحر فلم يهتد ولم يع الخطاب.

إن فارق الوعي يستتبع فارق العطاء، فالحر بن يزيد لما وعى خطاب الحسين أعطى للحسين ما يريد، وبذل مهجته دونه. لكن عبيد الله بن الحر لم يع خطاب الحسين (ع) فأعطى للحسين فرسه!

فالفارق بين العطاءين هو الفارق بين الوعيين: وعي الحر ^ ووعي ابن الحر، فالوعيان مختلفان بفاصلة كبيرة جداً، والفرق بين الوعيين يستتبع الفرق بين العطاءين، ذاك يقدم روحه، وهذا يقدم فرسه اللاحق.

وعلى كل حال فالمتخلفون بحاجة إلى دراسة جدية، ولديّ دراسة عن بعض المتخلفين، من جملتهم الضحاك بن عبد الله المشرقي. هذا الرجل الذي يذكر الطبري قصته، وهي طويلة، وقد كتبت تحليلاً عن الضحاك المشرقي.

ومن المتخلفين العبادلة الثلاثة: عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس.

• ذكرتم من بين المتخلفين عبد الله بن عباس، وقد كان يُسأل عن سبب تخلفه فيقول: إني أعلم مسبقاً بأسماء الذين يقتلون مع الحسين (ع)، ما هو رأي سماحة الشيخ؟

ـ رضي الله عن عبد الله بن عباس، ونسأل الله له الرحمة والمغفرة، نحن لا نجعله في مصافّ عبد الله بن عمر أو عبد الله بن الزبير، ولا نحشر هذا الاسم مع هذين الاسمين.

إنه حبر الأمة وعالم من علماء أهل البيت، وتلميذ من تلامذة أمير المؤمنين، ونحن نجل عبد الله بن العباس وعلمه وموقفه إلى جانب أمير المؤمنين (ع) وموقفه مع أهل البيت (ع) إلى النهاية، فلم ينحز إلى بني أمية، ولم يقف يوماً ما معهم، إنما بقي مستقيماً وقويماً حتى النهاية، لكنه لم يوفق لنصرة سيد الشهداء (ع)، ولربما يُعتذر له بكف بصره.

• عاشوراء أطول يوم في التاريخ:

ما حدث في عاشوراء في 61 للهجرة لم يكن خاتمة المطاف، بل توفرت منه عناصر الخلود، والحوادث التي جرت فيه جعلت من عاشوراء أطول يوم في التاريخ، فاستحالت عاشوراء إلى شمس وترسل بنورها ودفئها أبداً.

لكن: إن التلقي في الوقت الحاضر، وأدبيات الثورة، ومارافقها من مراسيم في الوقت الحاضر، حملت الكثير من السلبيات في الممارسة، وقد أشار سماحة الشيخ إلى ذلك: هل هناك إمكانية لترجمة الخطاب الحسيني إلى وسائل فنية أكثر تأثيراً؟

ـ ذكرتم أن عاشوراء (أطول يوم في التاريخ) وهي عبارة جميلة، وأنا أقول: عاشوراء كل التاريخ، فكل يوم عاشوراء، وكل أرض كربلاء.

عاشوراء اختزال للتاريخ، فإذا أردنا أن نصغر التاريخ نلتقي بعاشوراء، وإن أردنا أن نكبر عاشوراء نجد التاريخ أمامنا، كما هو الحال في المجهر والخريطة، فالمجهر يكبر والخرائط تصغر، فلو صغرنا التاريخ نجد عاشوراء، ولو كبرنا عاشوراء تحت المجهر نجد التاريخ.

إن أمامنا نقصاً في أدبياتنا تجاه عاشوراء، وإن كان الشعر خدم عاشوراء خدمة جليلة، ورحم الله شعراء أهل البيت الذين بذلوا جهدهم في هذا المجال ونظموا أروع الشعر... ونأمل من شبابنا والكفاءات الأدبية الفنية الموجودة في شبابنا أن تسد هذا النقص. إنني أقرأ بعض أقلام الشباب فأجد فيها كفاءات أدبية رائعة ونطمح]إن شاء الله[ونأمل أن يمكّن الله شبابنا ويوفقهم لتقديم صورة أدبية أروع عن عاشوراء، وأن يصوروا لنا روائع عاشوراء التي تحتاج إلى أقلام قوية. هذا أولاً.

وثانياً: أذكر لكم مثلاً في هذا المجال: لقد وجدنا في قلم الكاتب المسيحي جورج جرداق أنه استطاع أن يصور لنا مشاهد من حياة علي (ع) أجمل تصوير.

نحن نحتاج إلى عمل أدبي كهذا العمل في عاشوراء، لكي نستطيع تقديم عاشوراء ومشاهد وملامح عاشوراء إلى الجيل الجديد.

مثل هذا العمل لم يحصل لحد الآن، فعاشوراء حادثة موثقة، ولكن لم يبرزها قلم أدبي قوي رفيع.

الأداة الثانية هي التمثيل، وهناك الآن فيلم فارسي، تعب التلفاز الإيراني في إنتاجه، وفي إنتاج الفيلم الحسيني عموماً والمسرحية الحسينية. هذا الفيلم الحسيني تابعته في جملة من حلقاته، وهو عمل فني جيد جداً ومتكامل، ولكن لا يكفي حتى الآن. ووجدت هناك عدة اهتمامات من بعض المؤمنين

> **المشروع الحقيقي الذي يملأ العين هو الانتفاضة**

في تمثيل عاشوراء بصورة فنية ومسرحية وضمن مشاهد، ولكنها لم تتوفق بسبب العجز المالي، لأن تصوير فيلم كامل يحتاج إلى إمكانيات واسعة جداً حتى يكون من قبيل فيلم (الرسالة).

• من خلال تأكيدكم منذ البداية على أهمية المحافظة على الشعائر الحسينية بطابعها التقليدي، ألا ترون بالنتيجة أن هناك تعارضاً مع دعوة التجديد؟

ـ أنا أعتقد أن التفريط في الميراث الشيعي في عزاء الحسين (ع) والمجالس الحسينية والبكاء واللطم والأعراف الشيعية، فيه خيانة لثروة عظيمة لا تتوفر لأي قضية أخرى... ثروة لم تتكون في عشية وضحاها، ولم نكونها نحن ولا آباؤنا، إنما تكونت على مدى اثني عشر قرناً، والتفريط فيها هو تفريط في شيء لا نملكه.

ونحن الجيل الحاضر لم نكوّن هذه الثروة وإنما استلمناها من آبائنا، نعم، يجب أن نهذبها وننفي عنها ما لا يتناسب معها ولا يتلاءم مع الحسين (ع)، وأهل البيت(ع) وأن نشفعها بأساليب جديدة.

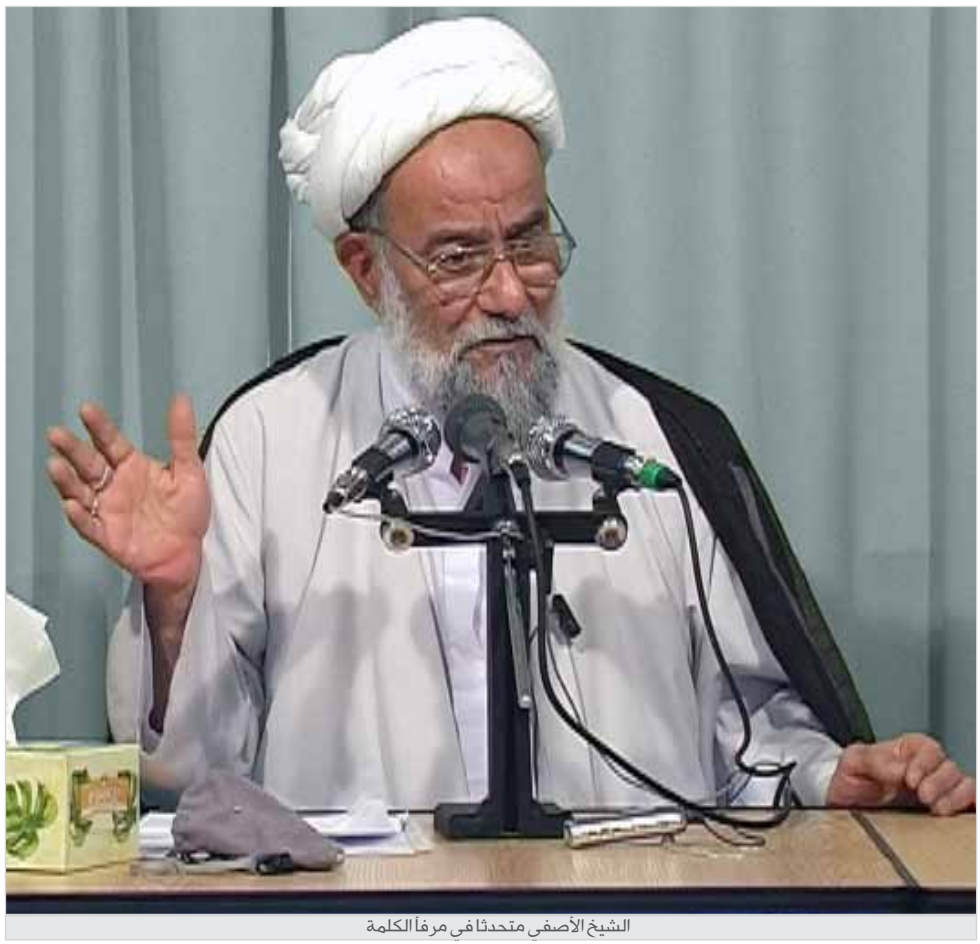
الشيخ الأصفي متحدثا في مرفأ الكلمة

• منهج قراءة عاشوراء:

ما هو المنهج في التعامل مع السيرة الحسينية، مصادرها، رواياتها؟

ـ التعامل مع السيرة الحسينية والمقتل الحسيني لا يكون على الطريقة الفقهية... الكثير من الروايات والكتب من أمثال إرشاد الشيخ المفيد، واللهوف للسيد ابن طاووس، ليست كل رواياتها صحيحة السند، ولم أقصد من تأكيدي على الاهتمام بالمصادر الموثوقة أن نروي الروايات الصحيحة فقط على النهج الذي نتبعه في الفقه.

قلت: (من المصادر الموثوقة) فهناك مصادر موثوقة، فالإرشاد للشيخ المفيد مصدر موثوق، واللهوف للسيد ابن طاووس مصدر موثوق، وكذا تاريخ الطبري، وهو كتاب ليس فيه روايات صحيحة، مع ذلك أنا أعتقد أن كتاب الطبري وروايات ابن الأعثم الكوفي وروايات أبي الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين، من المصادر العلمية.

وذكرت كذلك كتابين كنموذج، وهما مقتل (نفس المهموم) للشيخ عباس القمي و (مقتل الحسين) للسيد عبد الرزاق المقرم، فمن الطبيعي أنّ هذه الروايات ليست صحيحة على النهج المعروف في الفقه، ولكن هذه الكتب موثوقة يعتمدها الخطيب عندما يصعد المنبر ويخاطب الجمهور، فيستند إلى مصدر، كما هو الحال في التأليف. فالمؤلف عندما يروي وينقل يستند إلى مصدر، فأنا أقصد بتنقية السيرة الحسينية من ضعاف الروايات هذا المعنى، وهو اعتماد المصادر الموثوقة.

• سماحة الشيخ: كيف نوظّف خطاب الحسين (ع) في واقعنا المعاصر؟

ـ لا أريد هنا أن أقارن وأقايس بين خط الحسين (ع) ذلك الخط الرفيع السامي الذي لا يتكرر في التاريخ، والخط الموجود حالياً، وإنما أريد أن أقول: إن الحسين علمنا درساً، وعلم كل أحرار العالم درساً، علَّم الزعيم الهندي غاندي الذي عرف عنه أنه كان يقول: تعلمت درس المقاومة من الحسين (ع) .

فالحسين (ع) علَّم كل أحرار العالم أن للدم خطاباً أبلغ من كل خطاب، وهذا الدرس بقي في ذاكرة أحرار العالم.

وهذه الظلامة الحقيقية الكبيرة في فلسطين، تكرار لواقع كربلاء، والمواجهة اليوم مواجهة حقيقية، وقلما يمر الصراع في العالم الإسلامي مع الاستكبار العالمي بمرحلة حاسمة كما يمر الصراع هذه الأيام. نسال الله تعالى أن ينصر المسلمين في فلسطين، ويدحر ويهزم ويخذل أمريكا وإسرائيل، ويمن بالنصر على المسلمين.

إنّ مشروع الانتفاضة هو المشروع وليس لدينا مشروع غير الانتفاضة، ولا نستطيع أن نطمح في هذه الأنظمة المتخاذلة الضعيفة الممزقة المتصارعة فيما بينها التي نراها اليوم في العالم الإسلامي، ليس لدينا أمل في يوم من الأيام أبداً أن الأنظمة العربية والأنظمة الإسلامية تجتمع فتكون قوة توظف للقضاء على إسرائيل. هؤلاء ليس عندهم استعداد لمقاطعة إسرائيل، أو أن يقطعوا النفط عنها لبضعة أسابيع، حتى هذا الحد من الاستعداد ليس لديهم، فكيف ننتظر من الأنظمة العربية والأنظمة الإسلامية أن تدخل في ساحة المواجهة؟

وتبقى الجمهورية الإسلامية منفردة في موقفها، وليس لها من يدعمها في موقفها دعماً عملياً في قضية فلسطين.

إذن فالمشروع الحقيقي الذي يملأ العين ويحقق الطموح هو مشروع الانتفاضة، فعلينا أن نوظف كل الجهود لتفعيل إسناد ودعم مشروع الانتفاضة والمقاومة والعمليات الاستشهادية وشكراً لكم مرة أخرى.

المرفأ al-marfa.net
خبرية . ثقافية . جامعة
العدد المزدوج ٢٣-٢٤ / السنة الثالثة / محرم - صفر ١٤٣١هـ

دورة مختصرة في:

فنُّ التواصل البشري

• في خضمّ التطوّر الملفت الذي تشهده الساحة العلميّة اليوم، خصوصاً على صعيد العلوم الإنسانيّة والتعمّق في فهم وتوجيه النفس البشريّة، نرى واقعنا في الخطاب الديني بحاجة إلى احتراف آليات التواصل البشري وفنونه!، مع الالتفات إلى عظمة الرسالة والمادّة التي ينطلق منها، ومن هنا بات من المهمّ أن ندرس هذه التقنيات العلميّة الحديثة وتطويعها في خدمة الرسالة الإسلاميّة الإنسانيّة.. وهذه إطلالةٌ على بعض القواعد الأساسيّة لفنّ التواصل وتقنيّاته:

تمهيد لتقنيّات التواصل:

إنّ التواصل في حقيقته تقنية ذات آليات بالغة الدقة ـ في حال كان اتصالاً فعالاً طبعاً ـ وليس فهماً أو اجتهاداً شخصيّاً لهذا المتكلّم أو ذاك الخطيب..
بيدَ أنّ كُلاً من الخطباء يضفي نكهته الخاصّة وأسلوبه الذي يُميّزه عمّن سواه، إنما بعد إتقانه لأسس آليات الخطاب وتقنيات التواصل العلميّة والعمليّة.
من هنا بات لزاماً على من يريد إيصال أيّ نوع من الفكر لشريحةٍ معيّنةٍ من الناس، وإقناع مختلف شرائح الجمهور (حتى المخالف) بما يطرحهُ من فكر، أن يمتلك فهم الأرضية الأساسيّة لتقنيّات الاتصال؛ والبناء عليها في المستوى العالي من التأثير الاتصالي على الجمهور.

نطاق تقنيات الاتصال:

إنّ تأثر الإنسان بالمحيط وتأثيرهُ فيه ليس عمليّةً اعتباطيّةً أو اتفاقية (أي عفويّة وبدون تخطيط)، وإنمّا ينبغي تركيزه ضمن منحيين اثنين: الأوّل وهو «الوعي»، والثاني هو «اللاوعي»، وتتركز عملية التواصل في الدرجة الأولى على «اللاوعي» باعتبارنا نتكلّم عن التقنيّات والآليّات لا عن محتوى الرسالة التي نريد إيصالها.

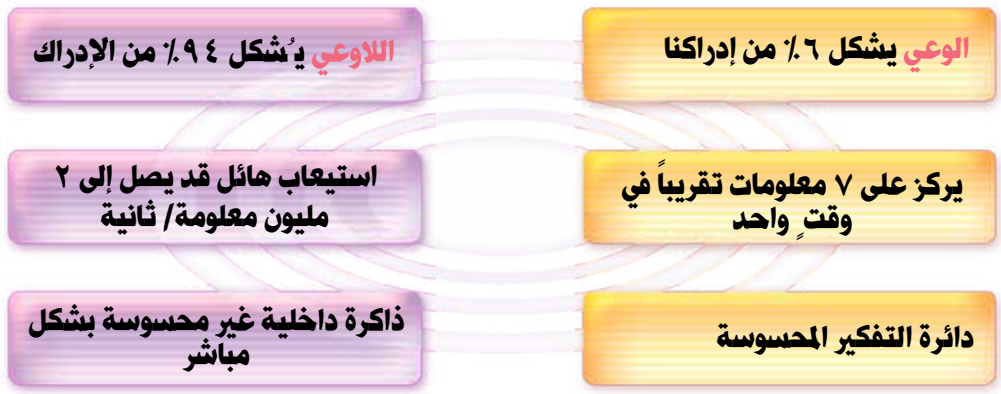

وهذه إطلالةٌ على خصائص هذين القسمين اللذين يشكلان الشخصيّة البشريّة ويتحكمان فيها: الوعي اللاوعي

مجالات مهارات الاتصال الأساسيّة:

مهارات خاصة بالمرسل:
تطوير مهارات التحدث.
تطوير مهارات الكتابة.

مهارات خاصة بالمستقبل:
تطوير مهارات القراءة.
تطوير مهارات الإنصات.

مهارات مُشتركة للإرسال والاستقبال:
مهارة التفكير وتكوين الفكرة وصياغتها واختيار الوقت المناسب.
ومهارة تفسير الأفكار وتطويرها وتكوين الاستجابة المناسبة.

خريطة الاتصال:

إنّ أي عمليّة تواصل بشري تتم عبر الخريطة الاتصاليّة التالية، وبالتالي فإنّ فهم عناصر هذه الخريطة وطريقة تفعيلها تزيد من تأثير الشخص على الآخرين.

• **المُرسل:**
وهو الفردُ الذي يحملُ فكرةً أو تجربةً يُريدُ إيصالها إلى الآخرين، لا بهدف معرفتها والاطلاع عليها فحسب، بل بهدف التأثير عليهم لتبنيها وبناء السلوك على أساسها.

وينبغي على الشخص المُرسل أن يحوز على مهارات اتصاليّة عديدة تكفل له الولوج إلى عقول الآخرين بسلاسة، والتمكُّن من الرسالة التي يُريد إيصالها إليهم (بحيث تكون واضحةً تماماً لديه)، ومُتمكناً بكفاءة من الوسيلة (أو القالب) الذي يُريد أن يُحمّلهُ هذه الرسالة، سواء من حيث الثروة اللغوية أو الإيماءات الجسدية أو المهارات الصوتيّة... وسوى ذلك

• **الرسالة:**
وهي القيمة أو الفكرة التي يُحاول المُرسل زرعها في عقول الآخرين، وينبغي أن تتصف بـ:
• درجة عاليةٍ من الوضوح (لدى المرسل وفي طريقة عرضه).

• إسناد متين إلى أدلّة مُقنعة (ولو لم تكن علميّةً دائماً).

• ترتيب سلس ومُمنهج للاستدلال والعرض (وهذا يستدعي تحضيراً جيّداً للفكرة والأسلوب الذي ستُعرض به).

• مهمّة لدى الجمهور (وإلا فإنهم لن يتوجهوا إليها أصلاً)، وهذه وظيفة المُرسل في إيضاح أهمية هذه الرسالة للجمهور، ومدى ارتباطها بحياتهم ومصالحهم أو هواجسهم... إلخ.

• **الوسيلة:**
وهي القالب الذي سيوصل المُرسل فكرته إلى الجمهور من خلاله، وغالباً ما يكون وعاء اللغة هو الوسيلة الأساس، إلى جانب تدعيمه بإشارات الوصول الأخرى (حركات العيون، إشارات اليدين، إيماءات الجسد،...).

وبشكلٍ أكثر وضوحاً، فإننا نريد أن نعرف الطرق المختلفة لطرح المواضيع المختلفة، فالكلام العقلي له قالبٌ وأسلوب كلاميّ خاص، والموضوع العاطفي له أسلوبٌ خاص، والنقدُ لهُ أسلوبٌ خاص، والموضوع التاريخي كذلك.. وهكذا.
و ينبغي أن تكون الوسيلة أكثر عناصر العمليّة الاتصاليّة مرونةً؛ وذلك لضرورة تعديلها في كلّ مرّة لا تؤتي فيها العمليّة الاتصاليّة ثمارها، ما يحدو بالمرسل إلى اختيارِ قالبٍ آخر لرسالته يكون أكثر فعاليّةً من السابق.

• **المُستقبِل:**
وهو الجمهور الذي يستهدفهُ المرسلُ برسالته ويحاول التأثير عليه.
وحتى هذا الجمهور ينبغي أن يمتلك مهارات اتصاليّة أيضاً كـ«مهارة الإنصات» أو «مهارة ترتيب الأفكار» أو «تكوين الاستجابة المناسبة»، وغير ذلك مما لا يقعُ على عاتق المُرسل الذي نحنُ بصدد التركيز على دوره في العملية الاتصاليّة.

• **النتيجة:**
وهي ثمرة العملية الاتصالية، وليس بالضرورة أن تكون هدفها؛ إذ قد يرسم المُرسل لنفسه هدفاً من اتصاله مع الآخرين ويصل إلى بعض هذا الهدف فقط، بل وقد تنقلب الأمور ليصل إلى النقيض.
وبكلّ تأكيد لا بُدّ من أن يكون الهدف جليّاً تماماً منذ اللحظة الأولى في العملية الاتصالية؛ فعدم الوضوح في الهدف يفضي أخطاء عدّة.

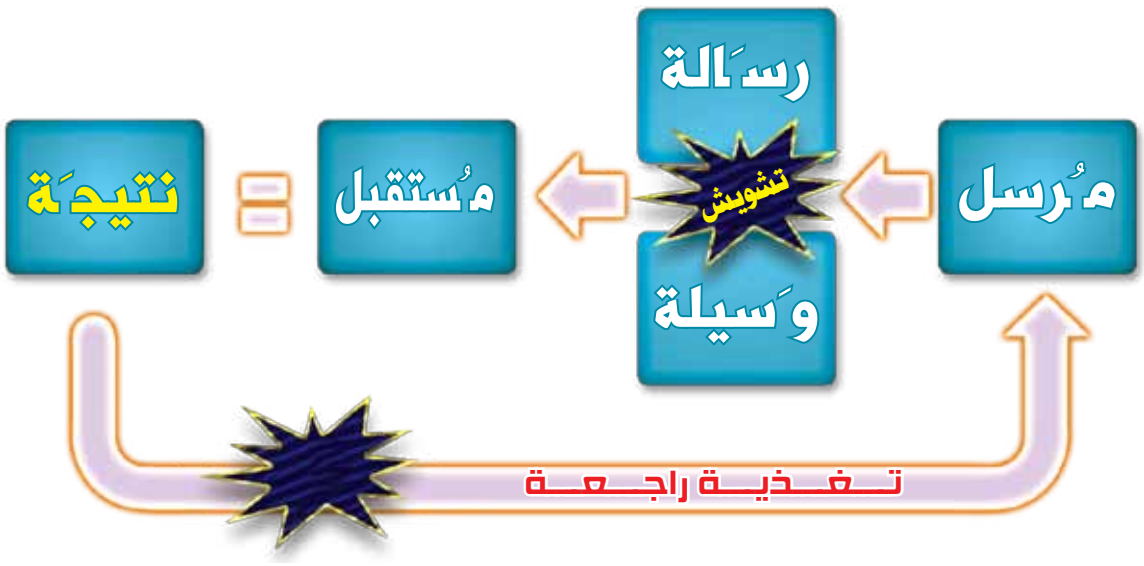

• **التغذية الراجعة:**
وليس من الحنكة إغفال جانبٍ مُهمٍّ من العمليّة الاتصاليّة، كثيراً ما لا يلتفت إليه أرباب العمل الدعوي..
وهو أن الاتصال عملية مستمرة ، وتحتاج إلى تغذية عكسية .. للتأكد من وصول الرسالة وفعاليتها.
ولسبرِ ذلك ينبغي أن يُصبح المستقبلُ مرسلاً والمرسلُ مستقبلاً .. فيدرس أثر كلامه وما علق في أذهان المستمعين منه (ومن النادر جداً أن تبقى الرسالة كاملةً في ذهن المتلقي، وإنما أهم محاورها في الغالب)، ويُقيّم الواقع وحجم التأثير، ليُنظّم رسالته التالية على أساسه.

ما هو اللاوعي؟

• هناك وجهتا نظر بخصوص العقل اللاواعي؛ فقد ساعد سيجموند فرويد Freud على اشتهار فكرة أن اللاوعي ما هو إلا ضرب من النفس السرية – أي جزء مكبوت من أكثر الغرائز البهيمية الأساسية. وقد أطلق على هذه القوة المظلمة، وغير المنطقية والتي لا يمكن التعبير عنها، بـ«**الهذا**»؛ أما «**الأنا**» فهو الجزء المدرك والعقلاني للعقل، والذي يحاول كبت مشاعر العنف والجنس التي تجيش في أعماق اللاوعي، لكن قوة «**الهذا**» قد تجد لها متنفسًا في الخيال أو في صورة مخفية كإشارات واعية غريبة.

أما اليوم، فأغلب الأطباء النفسيين وعلماء الأعصاب ينظرون إلى نظرية فرويد بأنها محض هراء تأريخي مسل، فهم يرون اللاوعي – ببساطة – كمزيج من عواطفنا وعاداتنا – أي أنشطة المخ التي لا نتحكم بها بعقلنا الواعي؛ فهناك العديد من الرغبات الغريزية الموجودة فطريًا في المخ، ثم تقوم التجربة بصنع مجموعة من العادات والمهارات، أي أفعال مثل القيادة، والمضغ، والحديث، وهي تصبح «**مثبتة**» في المخ بفعل الممارسة، بحيث نمارسها بصورة «**لاواعية**»، دون الحاجة للانتباه الواعي الدقيق.

لقاء مع الشيخ عبدالمجيد عباس

الوحدة الإسلامية بين النظرية والتطبيق

• سماحة الشيخ عبد المجيد عباس.. أحد الوجوه العلمائية البارزة في سوريا، وهو رئيس مكتب أهل البيت (ع) الإسلامي الشرعي في مدينة حمص، وإمام الجمعة فيها.. عُرف سماحته بأنه رجل التقريب في المدينة، فهو لايزال يدعو للوحدة بين المسلمين كخيار استراتيجي لاتكتيكي منذ عقود من العمل التبليغي في المنطقة، التقته «المرفأ» وكان لها معه الحوار التالي:

كيف تنظرون إلى واقع المجتمع المسلم في هذه الأيّام، وبالذات من حيثُ الانسجام بين تياراته؟ وهل الحالة التي يعيشها أبناؤهُ اليوم هي فعلاً الحالة التي أراد الإسلام ترسيخها؟

بدايةً ينبغي أن نفرّق هنا بين القيمة التي حاول الدين الإسلامي ـ كنظام اجتماعي ـ ترسيخها في المجتمع ؛ وبين الحالة التي يرزح تحتها المجتمع المسلم.. وبعبارة أخرى أن لا نخلط بين عظمة النظريّة والفشل في تطبيقها، فالمجتمع المسلم بات يعيشُ إحدى أكثر المراحل ظلاماً في مسيرته الحضاريّة، إذ لا يخفى على أحد ذلك الانقسام والتمزّق الذي تعيشهُ بعض طوائف هذا المجتمع مما أودى به إلى مهاوي التكفير والعنف وسفك الدماء..

ويذكرنا هذا الحال بقول أمير الكلام علي (عليه السلام) مخاطبا قومه المشابهين لقومنا اليوم "إنه ليُميت القلبَ ويجلب الهمَّ اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتُغزَون ولا تَغزُون0 ويعصى الله وترضون"_وما أشبه اليوم بالبارحة_ حيثُ انقلب المجتمعُ مزقاً ودويلات، وسكر أبناؤهُ بخمرة الفوارق والخصوصيات؛ فأقعدتهم حالة الفرقة والخلاف هذه، وأوقع بينهم الشيطان الأكبر والأصغر العداوة والبغضاء.. وأثار الفتن والنعرات المذهبية وجعل بأسهم بينهم..

فحولوا الاختلاف والتنوع الفكري والثقافي الذي يمنح الإسلام طاقة تطورية خلاقة قادرة على مواكبة مستحدثات الأمور ومستجداتها في كلّ زمان ومكان عبر الأجيال والحضارات المتعاقبة خصوصاً إذا علمنا أنّ الأيام حبالى بلون كلّ عجيبة..

حولوا ذلك إلى خلاف عقيم مميت لدينهم ودنياهم متناسين نبيهم (ص) حين قال بأنّ "اختلاف أمتي رحمة".

المرفأ: عملياً.. كيف يمكن أن نحول الاختلاف إلى مصدر قوة، وأن نقطف ثمار التنوع على المستوى الفكري؟

الخلاف والاختلاف

قد لا نستطيعُ أن ننفي كلّ موارد الخلاف – فهذا من طبيعة البشر –، إنما نستطيع أن لا نجعل من الخلاف عقدةً تسقط المجتمع..

وربما كنّا قد تجاوزنا المرحلة التي نتحدّثُ فيها عن أهميّة الوحدة، حيث أصبحت من بديهيّات الفكر المسلم في هذه الأيام..

إلا أننا نحتاجُ للحديث في آليات العمل الوحدوي ولم الشمل في مجتمعنا الإسلامي الممزق..

وباختصار.. فإنّ المولى الكريم قد جعل للمسلمين منهجاً بيّناً ومحوراً جامعاً يستندُ إليه الجميع.. وهو قوله في القرآن الكريم (فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) النساء: 59 ثمّ (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) الإسراء: 9 ولهذا فإنّ النزاع واستحكامه إذا كان وارداً وحاصلاً بين غير المسلمين فلا مبرر له بينهم ولله على الناس الحجة البالغة.

وإذا كان المولى سبحانه قد شخص داء هذه الأمة الإسلامية وألمح إلى سرّ ضعفها أمام التحديات الكبرى التي جعلت دماء المسلمين تسيل أودية في معظم أصقاعهم، فباتت تداس مقدساتهم ظلماً وعدواناً في بلادهم استخفافاً واستهانة بهم وأن سبب ذلك كله هو التنازع والفرقة..

فقد وصف الله عزّ وجل الدواء الشافي المتمثل بالوحدة الإسلامية العالمية مع علمه بكل ما في الأمة من اختلاف وتنوع في الآراء والأفكار والمدارس الإسلاميّة والاجتهادات المشروعة في صميم التشريع الإسلامي، صادعاً في قرآنه العظيم بأنّ(هَذِه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) الأنبياء:92، وقَال تعالى في مكانٍ آخر(وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)الأنفال:46.

هذا هو الدواء والعلاج الذي صاغهُ المجتهد الكبير العلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بـ"كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة".

> **ينبغي أن لا نخلط بين عظمة النظرية والفشل في تطبيقها**

عوائق على الطريق

المرفأ: ما هي العوائق التي قد تقف في طريق توحيد الصفّ المسلم.. وما الآليات التي ترونها مناسبةً لتذليل هذه العقبات والوصول بالمجتمع الإسلامي إلى الحالة الوحدويّة المنشودة؟

الشيخ عبد المجيد عباس

إنّ ما يعترض رواد الوحدة من صعوبات لا ينحصرُ على جبهةٍ واحدة.. فالداخلُ الذي يعيشُ حالة الخوف من الآخر ويعبثُ فيه الكثيرون من مرتزقة العلم وأصحاب المآرب والغايات لا يقلُّ خطورةً عن الخارج الذي يكيدُ جهدهُ ويُسخّرُ جندهُ لزرع الوهن في جسد هذا المجتمع، ونقله إلى ساحة التمزّق والصراعات.. بحيثُ يسهلُ وضع يده على ما يشاء من ثروات هذا المجتمع..

كلُّ هذه التحديات ينبغي خوضها وتذليلها في سبيل الاستفادة من الرصيد الكبير من القواسم المشتركة بين المذاهب الإسلاميّة، واستيعاب موارد الاختلاف الذي لا يقدح بإسلام أيٍّ من ألوان الطيف في المجتمع المسلم..

ولا بدّ في ذلك كلّه من سعة الأفق الفكري والحرص الشديد على الإسلام والمسلمين تأسياً بنبيّ هذا الدين الذي لم يألُ جهداً في سبيل تأصيل رابطٍ متينٍ بين أبناء هذا المجتمع الذي عاش الجاهليّة في كثيرٍ من أفكاره وسلوكياته..

وأمام كُلّ هذا المشهد.. يلوح الحديث الشريف الذي يضع الجميع في دائرة المسؤوليّة.. إذ أنّ (كلّ العالَمين هلكى إلا العالِمين، وكلّ العالِمين هلكى إلا العاملين، وكلّ العاملين هلكى إلا المخلصين، وإنّ المخلصين لفي خطرٍ عظيم).

نسأل الله لهذه الأمّة الهداية والرشاد.. والوعي الذي تحتاجهُ لتجاوز هذه المحنة الحالكة.

الشيخ جمال جزان محاورا سماحة الشيخ عبد المجيد عباس

من حقيبة التقريب — المرفأ

بواعث الإحساس بضرورة وحدة الأمة

في فكر السيد عبد الحسين شرف الدين

• يأتي البحث في هذه النقطة إجابة على سؤال طرحته على نفسي: لماذا اختار السيد شرف الدين هذا الطريق الصعب وكانت أمامه فرصة المرجعية الشيعية؟ وقد تجددت هذه الفرصة أمامه بسعي المرجع الديني المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني لاسترجاعه إلى النجف لحاجتها إليه. وأسهل من ذلك عليه كان تأسيس مرجعية في بلاده، والاستفادة من كل الظروف التي لابست حياته فيها منذ رجوعه مجتهداً مطلقاً.

إذا اعتبرنا كتاب السيد شرف الدين «الفصول المهمة في تأليف الأمة» الذي ألّفه بعد رجوعه من النجف بسبع سنين أي سنة 1327هـ – 1909م مظهراً لنضج نظرته في توحيد الأمة، فلا يمكن البحث عن أسباب باعثة لذلك خارج العاملين الذاتي والخارجي.

العامل الذاتي:

لقد تشكّل هذا العامل في ما أدّت إليه قراءتي لحياة السيد حتى بلوغه السابعة والثلاثين – عام الفصول – من:

• القطع النفسي والاطمئنان بوجوب الوحدة تأسيساً على الآيات والروايات وقراءة التاريخ، اللذين يمكن استقراءهما من الفصول المهمة في تأليف الأمة في مواضع:

الفصل الأول وعنوانه: «نبذة مما جاء في الكتاب العزيز والسنّة المقدسة من الترغيب في الاجتماع والألفة» وقد أورد فيه من الآيات الكريمة التي نتبرك بذكر بعضها:

(إنما المؤمنون أخوة).

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض).

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا).

ثم يورد بعض الأحاديث من روايات الفريقين، ويختم الفصل بقوله: «والأخبار في هذا متواترة والصحاح متظافرة، وإذا راجعت حديث الفريقين رأيت الصبح قد أسفر لذي عينين، وفي هذا كفاية لمن له من الله هداية». وأما عن تأثير التاريخ فيلاحظ ما أورده رحمه الله من ابتناء أكثر الحروب المذهبية على فتاوى مضلة كفتوى الشيخ نوح الحنفي بتكفير الشيعة ووجوب محاربتهم: «استحلّ بهذه الفتوى أنواعاً من المحرمات واستباح أقساماً من الحرمات... استحلّ تكفير المسلمين... وقد أباد بهذه الفتوى من مؤمني حلب أربعين ألفاً أو يزيدون وانتهبت أموالهم وأخرج الباقون منهم من ديارهم إلى نبل والنغاولة وأم العبد والدلبوز والفوعة وقراها.

وهاجم الأمير ملحم ابن الأمير حيدر الشهابي – بسبب هذه الفتوى – جبل عامل سنة 1147هـ، فانتهك الحرمات واستباح المحرمات (يوم وقعة أنصار) وقتل وسلب وخرّب ونهب وأسر ألفاً وأربعماية من المؤمنين... إلى غير ذلك مما كان بسبب هذه الفتوى من الفظائع والفجائع». وأعتقد أن هذا القدر كافٍ للقطع بوجوب الوحدة وحجية القطع ذاتية كما يقول الفقهاء.

• الإحساس بأن وظيفته الشرعية أكبر مما هي على غيره، وتنامى هذا الإحساس عنده من أمور مختلفة يمكن تلمسها في حياته الشخصية والعائلية. إن النفوس الكبار كنفس سيدنا (ره) أبعد ما تكون عن الأنانية والشخصانية فكيف إذا جمعت الفخر الذاتي إلى الفخر النَّسَبي. ولست أرى في اعتباره عند بعض عارفيه خلاصة للشريفين الرضي والمرتضى وهو الذي يلتقي معهما في نسبه الشريف إلا إشارة إلى استحقاقه قيادة الأمة الإسلامية علماً وعملاً وكفاءة. أضف إلى ذلك ما ذكره العلماء الكبار في حقه: علماً وقدرات وكفاءة تعتمل بها نفسه. هذه الروح الكبيرة التي تستشعر المسؤولية عن كل مسلم وعن كل شبر من أراضي المسلمين، تفسّر لنا ابتعاده عن الدخول في القضايا التي يشتغل به أقرانه، إلا في مرحلتين: **الأولى:** حين ألزمه والده بذلك، **والثانية:** بعد غلبة التجزئة والتغريب على ساحات الأمة. وفي هذه المرحلة عمل أيضاً على تأسيس أصول تغييرية تثمر من بعده في توجيه طلبة العلوم الدينية والتعليم الحديث، فضلاً عن رعايته لجميع مواطنيه.

الشيخ علي خازم / لبنان

المرفأ
خبرية . ثقافية . جامعة al-marfa.net
العدد المزدوج ٢٣-٢٤ / السنة الثالثة / محرم - صفر ١٤٣١هـ

تأثير العلاقات الاجتماعية على استقامة السلوك

• استعرض الكاتب (وفقه الله) في العدد السابق محطتين أساسيتين في بناء العلاقات ورسم السلوك على ضوء القرآن الكريم، وهنا يسير بنا نحو بقية محطاته. (التحرير)

المحطة الثالثة: صفة وسنخ العلاقة الحاكمة بين أفراده، وننبه على أمرين:

• إن هذا النص لا يتابع جميع العلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع بعرضها العريض وبمختلف صورها وبشتى مجالاتها، بل هو ناظر إلى نحو خاص منها، ألا وهي العلاقة الرسالية الأصولية.

• إن هذا النص نصنفه من نمط الخطابات الإنشائية والتشريعية، لا الخطابات الإخبارية والوصفية كما قد يُتوهم من نحو هذه الخطابات، فهو لا يتحدث عما هو كائن، ولا يحكي لنا صورة مجتمع موجود بهذه المواصفات يعيش على أرض الواقع، بل هو يرسم لنا صورة مجتمعية إيمانية افتراضية ينبغي أن تكون، وعلينا أن نحققها عملياً.

وعليه، فيتضح أنّ تحقيق ذلك النمط من العلاقة لا يكاد يتم بعفوية أو تحت ضغط الحاجة كالعلاقات الاقتصادية، بل إنها علاقة واعية وهادفة وموجهة، فمتى ما ارتفع الحسّ الرسالي ومتى ما تسارع مستوى النبض الأصولي داخل التيار المؤمن فسوف يتمظهر ذلك، فيكون الحالة الإيمانية والأصولية التي تتحكّم بمسار سائر العلاقات الاخرى؛ إذ لا نرى ملازمة في الواقع الخارجي بين الهوية الإيمانية العامة للمجتمع وبين التيار المؤمن فيه وبين الحالة الإيمانية والعلاقة الرسالية التي تحكمها.

وهذا المستوى الرفيع من العلاقة هو المعبّر عنه بالولاية، والذي يمثّل قمة الوعي العلائقي، بل هي علاقة تمتاز بعدة امتيازات، منها:

• إنها علاقة ذات طرفين، وليس بالضرورة أن يكونا شخصين، فربما يكونا جماعة، كما أن هذين الطرفين مرنان ومتحركان وليسا ثابتين ولا ساكنين وربما يتبادلان الأدوار والمواقع في تجسيد الحالة؛ فإن الآمر بالمعروف قد يمرُّ عليه ظرف يكون فيه مأموراً به، وكذا الناهي عن المنكر في حين قد يكون منهياً عنه في حين آخر.

• إنها علاقة متكافئة من ناحية الصلاحيات، فليست هي علاقة بين العالي والداني، فهي ليست من سنخ الولاية على القاصرين، بل إنها علاقة بين المواطن وأخيه اللذين يتمتعان كلاهما بنسبة واحدة من الحقوق والواجبات والسّمة الاجتماعية.

• إنها علاقة واعية مبتنية على الإرادة الإجمالية من المجتمع بعامة، فكما ينطلق الطرف الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من منطلق الشعور بالمسؤولية وضرورة الإصلاح الاجتماعي والحرص على سلامة الحركة الاجتماعية، كذلك الحال بالنسبة إلى الطرف المأمور بالمعروف والمنهي عن المنكر، لا بُد أن ينطلق من منطلق الاتعاظ والاستجابة للحق، فهو كالمصاب الذي يبحث عن مداويه ويمكّنه من معالجته ويستمع لتعليماته وتوجيهاته، فلو كان موقفه سلبياً لما أمكن تحقيق المعادلة حينئذ.

المحطة الرابعة: انعكاسات تلك العلاقات على السلوك الفردي، وليس المراد بهذه النقطة هو التأثيرات العفوية لكونها من الأمور الواضحة والمسلّمة؛ فإن

> **النبض الأصولي يتمظهر في إيمانية العلاقات**

المحيط الاجتماعي العام له بالغ الأثر على السلوك الفردي قهراً، وإنما المراد التأثير المقصود والمستهدف والمبرمج، فإن استمرار حالة التواصي بالحق وديمومة وضع الخطط والبرامج التصحيحية وتواصل الأطروحات الإصلاحية يشكل ضمانات عملية لسلامة السلوك الفردي، سيّما وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهما مساحات واسعة من ناحية طبيعة المجالات ومن ناحية سعة وضيق

الشيخ خالد الغفوري

الممارسة وما يتطلب ذلك من وسائل متاحة وأساليب مناسبة، فإن الأمر والنهي في المجال السياسي يختلف عنهما في المجال الاقتصادي، كما يوجد فرقٌ بين الممارسة الفردية المحدودة والممارسة الجماعية الممتدة، هذا وغيره مما يضاعف في حجم المسؤولية ويبارك في حجم النتائج في الوقت نفسه.

المحطة الأخيرة: ضرورة تشخيص الوظائف العلائقية الإيمانية الحقيقية وضرورة تحقيقها، وعلينا أن لا نخلط بين الأوراق ونميّز بين أنماط الوظائف العلائقية، فإن العلاقة الإيمانية الولائية المطلوبة شرعاً هي ليست علاقة شكلية وسهلة المؤونة وفي حدود الممارسات الموضعية تتجسد بإفشاء السلام ومصافحة الإخوان وبشاشة الوجه وانفتاح الأسارير.

الشيخ خالد الغفوري
رئيس تحرير مجلة فقه أهل البيت

تواصل ثقافي — المرفأ

• الخصخصة.. تفاحة الأغنياء

• إن كلمة الخصخصة أو الخوصصة» أو «التخصصية» هي الترجمة العربية للمصطلح الإنجليزي (privatization) و التي تتداول كثيرا في الأدبيات الاقتصادية المعاصرة حيث ظهرت هذه الكلمة لأول مرة في القاموس عام 1983 و قد اتخذت تعريفاً ضيقاً صيغ بالشكل التالي:

«سياسة نقل ملكية المنشآت العامة أو إدارتها من القطاع العام إلى القطاع الخاص».

إن مؤيدي الخصخصة يرون فيها:

تنمية القطاع الخاص للقيام بدور فعال في تحريك النشاط الاقتصادي و المساعدة في التنمية الاقتصادية من خلال إيجاد المشاريع الجديدة.

أما معارضوها، فيرون: أن هذه العملية محاولة مكشوفة من الغرب الاستعماري لمواصلة نشاطه التاريخي في نهب ثروات المستعمرات سابقا، عبر إغراقها بالقروض أولاً، ثم اعتصارها بعد ذلك للفوز بفوائد الديون.

ويلفت المعارضون الأنظار إلى أن الخصخصة ربما تؤدي إلى منافع على مستوى المنشأة أو الشركة وأصحاب رؤوس الأموال؛ لكنها تولد مشاكل جمة على مستوى الاقتصاد الكلي؛ تتمثل في زيادة حجم العاطلين؛ سواء أكان ذلك عن طريق الاستغناء عن العمالة الزائدة أم تقليل فرص العمل نتيجة استخدام التكنولوجيا الحديثة.. إلا أن المؤيدين للخصخصة يرون أنها لا تخلق التشوهات والمشاكل ولكنها تكشف عن وجودها.

علم المعرفة

(نظرة في التعريف)

• لا شك أن للتعريف دوراً كبيراً في رفع الالتباس في المعاني، لا سيما إذا كان للفظ معاني متعددة.

والتعريف الذي نتوخّاه في بيان علم المعرفة هو التعريف الاصطلاحي لا اللغوي، ولكن قبل بيان ذلك ينبغي تحديد مفهوم العلم المقصود هنا، لا سيّما بعد أن أصبحت هذه المعرفة اليوم تواجه انسباقات فرضتها الحضارة الغربية حول حصر مفهوم العلم في الجانب التجريبي وإقصاء البحوث الفلسفية والدينية بل الإنسانية عن وصف العلمية، بحجة كونها مسائل غيبية لا يمكن إخضاعها للتجارب المخبرية، وسوف نبين فساد هذا التصور من خلال مطاوي هذا البحث، إن شاء الله تعالى.

فالعلم له إطلاقات متعددة متباينة المعاني:

أولها: المعنى المطلق الشامل للتصور والتصديق، أعم من أن يكون يقينياً أو ظنياً.

ثانيها: التصديق اليقيني المطابق للواقع عن طريق أسبابه الذاتية، وهو معنى العلم عند الحكماء، وأسموه بـ(اليقين بالمعنى الأخص) وهو الذي يفيده البرهان العقلي.

ثالثها: التصديق اليقيني المطابق للواقع لا عن طريق أسبابه الذاتية وسمّاه الحكماء بـ(شبه اليقين أو اليقين بالمعنى الأعم) كالاعتقادات الصادقة عند عوام المؤمنين.

رابعها: بمعنى المعلوم، وهو سلسلة القضايا التي يتعلق بها علم الباحث عن موضوع بعينه، وتشكل أحواله الذاتية وأحكامه الخاصة به، وتسمى بـ (مسائل العلم)، وهذا هو المعنى المقصود هنا عند قولنا (تعريف العلم).

فعليه إذا أردنا أن نُعرف أي علم، فعلينا أن نشير إلى العنوان الكلي الذي تندرج تحته مجموع مسائله، وهو البحث عن أحوال موضوعه الخاصة به أو كما يسميها الحكماء (العوارض الذاتية لموضوع العلم).

فعلى سبيل المثال:

إذا أردنا تعريف علم النحو، وموضوعه الكلمة من حيث البناء والإعراب؛

نقول: هو العلم الباحث عن العوارض الذاتية للكلمة من حيث البناء والإعراب، وإذا أردنا أن نعرف علم الطبيعيات،

الشيخ د.أيمن المصري

وموضوعه الجسم من حيث التغير والسكون؛

نقول: هو العلم الباحث عن العوارض الذاتية للجسم من حيث التغير والسكون، وكذلك علم الفلسفة: هو العلم الباحث عن العوارض الذاتية للموجود المطلق، وهكذا سائر العلوم.

وبناء على ذلك يمكننا أن نعرّف **علم المعرفة بأنه:**

العلم الباحث عن العوارض الذاتية للمناهج المعرفية الكاشفة عن الواقع والمستعملة في العلوم لتحقيق مسائلها.

فالمناهج المعرفية هي موضوع هذا العلم، إذ يبحث عن حجيتها ودائرة حجيتها.

• الموقع الكتروني

مركز آفاق للدراسات والبحوث
http://www.aafaqcenter.com

إنه الواجهة الثقافية والإعلامية للمركز الذي يعنى بشؤون التجديد الثقافي، وقيم الحوار والتسامح وقضايا الحرية والإصلاح، وتعمل على تنمية الاهتمام بالجوانب الثقافية والمعرفية.

يمكنك أن تجد فيه الكثير من المقالات الجادة التي تُعالج تلك الجوانب المعرفية.

• تعريف بكتاب

اسم الكتاب:
Fish Sticks التغيير الدائم

المؤلف:
Stephen C. Lundin , John Christensen, Harry Paul

فكرة الكتاب: يظن البعض أن التغيير في المؤسسة أمر صعب و لكن الكاتب يذكر لنا أن التغيير أمر غاية في السهولة مقارنة بالتحدي الحقيقي و هو المحافظة على التغيير، الأمر الذي يتطلب التزاماً تاماً من جميع الموظفين.

من المهم أن تكون لدى المؤسسة رؤية ، ولكن الأهم هو أن تكون محل اهتمام الأفراد.

كيف يعبر الموظفون عن التزامهم للمنظمة؟

الالتزام تبقى كلمة مجردة حتى نتخذ الخطوة التالية و هي: اعمل، و استمتع بناتج عملك الجاد. نعبر عن التزامنا من خلال الخطوات العملية التالية:

Find IT – Live IT – Coach I

الخطوات السابقة تشعرك بالطاقة والتعلم لأجل العمل..

المرفأ خبرية . ثقافية . جامعة al-marfa.net
العدد المزدوج ٢٣-٢٤ / السنة الثالثة / محرم - صفر ١٤٣١هـ

هل هناك غير الفولاذي.. يا مصر؟!

• لا يزال سكان قطاع غزة يعانون من الحصار المطبق عليهم، والذي يحرمهم من أبسط متطلبات الحياة، وتستمر معاناة أهالي القطاع من ويلات الحرب التي فرضت عليهم واستنزفت كل طاقاتهم ومقدراتهم. وآخر التطورات على هذا الصعيد هو الجدار الفولاذي الجائر الذي تقوم على إنشائه الحكومة المصرية بدعم أمريكي وإسرائيلي مباشر(بعمق يتراوح بين 18 – 30 مترا وارتفاع 10 مترا). وقد توالت ردود الأفعال على هذا العمل اللا إنساني، الذي أصبح (حلالا) بفتوى جمعية البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف...

في لبنان

أفتى علماء مسلمين من الشيعة والسنة بحرمة بناء الجدار الفولاذي الذي تقيمه مصر على حدودها مع قطاع غزة، واعتبروه تنفيذاً لإملاءات إسرائيلية وخارجية، ولاعلاقة لها بأمن مصر.

ففي لبنان عبرالشيخ (عبد الناصري الجبري) نائب رئيس جبهة العمل الاسلامي عن أسفه لما يحصل على الحدود، ، وقال الجبري: إنه من المفترض أن يكون المصريون يداً فولاذية مع أخوانهم الغزاويين لا أن يكونو أداه بيد الصهيونية لبناء الجدار الفولاذي، واعتبره عملاً جباناً.

الشيخ (محمد عسيران): مفتي لبناني (منطقتي صيدا والزهراني) أكد أن الحصار على غزة يزداد يوماً بعد يوم، وقال: إن على الدول الإسلامية والعربية أن تتعاطف مع الشعب الفلسطيني المظلوم. وإن ما قام به النظام المصري من إقامة الجدار الفولاذي محرم، ويحرم حصار الشعب الفلسطيني،بل يجب مساعدة هذا الشعب للحصول على حقوقه،وطالب مصر بأن تتعاطف مع أبناء العروبة والإسلام وأن ترفع الظلم عن الشعب الفلسطيني وإزالة هذا الجدار العازل.

بدوره قال الشيخ (علي اليوسف) أمين سر رابطة علماء فلسطين: إن رابطته أصدرت بياناً اعتبرت فيه الجدار محرماً شرعاً وفق النصوص الشرعية التي تحرم تضييق الخناق على المسلمين وقتلهم ومساعدة العدو الصهيوني، وعبّر عن استغرابه واستهجانه لموقف مشايخ الأزهر،في مساندة الحكومة المصرية، ومعارضتهم علماء المسلمين في المشرق والمغرب، واعتبر فتاوى الأزهر مشبوهة وموالية للسلطة.

القاضي الشيخ (أحمد الزين) رئيس مجلس الأمناء في تجمع العلماء المسلمين في لبنان اعتبر هذه الخطوة معيبة بحق الشعوب، وهي سياسية مساندة للعدوان الإسرائيلي ولتدمير البيوت والنيل من الأمة الإسلامية ومقدساتها، ورأى أن هذا الأمر يرفضه العرب بأجمعهم وبخاصة الشعب المصري، وطالب الحكومة المصرية أن تعود إلى صوابها والتخلي عن سياسية الإنحياز للعدو الإسرائيلي وأمريكا.

> **السيد فضل اللّه: كيف تفتح الأبواب أمام العدو وتغلق بوجه المساعدات الإنسانية؟**

أما المرجع (السيد محمد حسين فضل الله) فقد أبدى استياءه من تفتح أبواب بعض العواصم العربية أمام رئيس حكومة العدو، فيما تقفل الأبواب بوجه قوافل المساعدات الإنسانية القادمة إلى غزة، وتوضع العراقيل والمعوقات العربية أمامها، مبدياً قلقه «لمواصلة العمل بالجدار الفولاذي الذي بات يحمل عنوان الأمن القومي للبلد العربي الذي احتضن قضايا الأمة ومشروع وحدتها ونهضتها».

ومن عاشوراء الكرامة أطلق الأمين العام لحزب الله رفضه لهذا الجدار، وأنه مشروع لا يمكن السكوت عنه!

وفي سوريا:

قال الشيخ (نبيل الحلباوى): إن الجدار الفولاذي الذي يقام في وجه أهلنا في غزة مرفوض شرعاً، مذكراً بالحديث الشريف عن النبي الأكرم (ص):

(من سمع منادياً ينادي يا للمسلمين ولم يجبه فليس بمسلم). وأكد الحلباوي: أن الشرع يدين هذا العمل ويحرم الحصار لشعب أعزل ومنع الغذاء والدواء والماء عنه. واعتبر الحلباوي أن على الدول العربية أن تقف في وجه العدو الإسرائيلي الذي يريد القضاء على الأمة وإذلالها. وطالب الحكومة المصرية بالتراجع معتبراً أن أي اعتذار قد يأتي لاحقاً من القاهرة مرفوض، وعلى المصريين أن يُعلنوا صرختهم برفض هذا العمل.

الشيخ (عبد الله كتمتو)، إمام وخطيب مسجد الوسيم في مخيم اليرموك للاجئين الفلسطينيين بدمشق، اعتبر فتوى الأزهر بإباحة بناء الجدار: أنها فتوى سياسية لتبرير موقف النظام المصري، وليست شرعية. وتساءل عن منفعة هذه الفتوى للمسلمين حتى تكون شرعية، وعن أسباب إصدار الفتوى. وقال كتمتو: إن من تذرع بأن هذا العمل هو لحماية أمن مصر هو مخطىء لأن السؤال حماية الأمن ممن؟ هل الفلسطينيون هم الخطر.

الشيخ (عبد الرزاق المؤنس)، الداعية والمفكر الإسلامي السوري، قال: إن بناء الجدار هو مظلمة للشعب الفلسطيني في غزة الصامدة والمسجونة بأيدي العرب، وتعجّب المؤنس من صدور فتاوى من بعض الجهات تبيح هذا العمل الإجرامي، معتبراً أن إطعام أناس محتاجين محاصرين ولو لم يكونوا مسلمين لا يحتاج إلى فتوى لأنه واجب شرعاً.

أما في مصر:

فقد تصاعدت وتيرة الاحتجاجات الجماهيرية والفقهية، فقد أفتى (الشيخ يوسف القرضاوي) بحرمة بناءه، وطالب الحكومة المصرية بوقف بنائه...

ومن جانبه انتقد (الدكتور نصر فريد) واصل (مفتي مصر السابق) حصار الشعب الفلسطيني، مشدداً على أن الحكومات والشعوب العربية والإسلامية مسؤولة عن دعم ذلك الشعب الذي يدافع عن أرضه وعن المسجد الأقصى ضد أعتى قوة بشرية. واعتبر (واصل) حصار الفلسطينيين بأنه أمر لا يقرّه الشرع بأي حال من الأحوال.

وندد الداعية (حازم صلاح أبو إسماعيل) ببناء السور واعتبر: أن تلك الخطوة تجرّ غضب السماء على الأمة، وأن وجود السور يُمثل خدمةً جليلةً لإسرائيل وظلماً بيناً لسكان قطاع غزة.

من جانبه، أدان (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) بناء الحكومة المصرية الجدار الفولاذي بين رفح وقطاع غزة. وأكد: أن بناء مثل هذا الجدار محرَّم شرعا؛ لأنه يهدف إلى إعطاء الشرعية للعدو الصهيوني في حصار قطاع غزة، ويعمل على سدِّ كل المنافذ الشعبية للضغط عليه وإذلاله في وجه الأجندة الصهيوأمريكية.

أما الجمهورية الإسلامية في إيران:

فقد كان رأيها واضحاً منذ البداية، ويُعبِّر عنه ما نقلته وكالة الانباء الايرانية الرسمية «إرنا» عن خطيب الجمعة في طهران (السيد أحمد خاتمي) في قوله: بناء جدار فولاذي يمتد الى عمق 30 مترا في الأرض في منطقة رفح على حدود غزة يمثل جريمة صهيونية جديدة، تُنفذ بالتعاون مع مصر لحرمان أهالي غزة المسلمين من تأمين حاجاتهم الأساسية من الغذاء والدواء عبر الأنفاق، واصفاً هذه الجريمة بأنها أبشع جريمة من بين الجرائم التي تنتهك حقوق الإنسان.

هذا كلُّه، بينما أكّد الخبير الجيولوجي ومستشار رئيس أركان جيش الاحتلال السابق موشيه يعالون لشؤون الأنفاق يوسي لانغوسكي:

أن الجدار الفولاذي الذي تبنيه مصر على الحدود مع قطاع غزة لن يضع حداً للتهريب عبر الأنفاق بين مصر وغزة، وسيفشل كما فشلت كل محاولات «إسرائيل» في السابق في مواجهة الأنفاق.

الدكتور عصام العماد للمرفأ:

السياسة والطائفية هما من يحارب الحوثيين

• في سؤال وجهه إليه (المرفأ)؛ صرّح الدكتور عصام العماد الباحث المطلع على أحداث الحرب الجارية في صعدة، أن الحرب على الحوثيين عملة ذات وجهين: سياسية، وعقائدية.

(فلايمكن أن نقول إن الحرب على الحوثيين الهاشميين في اليمن هي مجرد حرب سياسية مجردة، بل هي حرب سياسية ملتصقة بتعصب مذهبي ضد الهاشميين ، والغارة على الحوثيين هي جزء من الغارة الجديدة على أتباع مذهب أهل البيت (ع).

نعم، يقول البعض: إنها حرب سياسية بامتياز، ومع ذلك أقول: إن التعصب المذهبي وراء هذه الحرب السياسية .

والدليل على ذلك إهانة الإمام علي (ع) والإمام الحسين (ع) في الصحف الرسمية للنظام اليمني، وهناك نماذج من محو الأحاديث النبوية في فضائل الإمام علي في كثير من المساجد.

وهكذا إصرار النظام اليمني على النيل من غدير خم وتسميته بأسطورة الغدير ومنع إقامة مراسم عيد الغدير، وهكذا إجبار الناس على ترك الأذان بـ"حي على خير العمل" .

وإلى جوار ذلك الطعن في المقدسات الدينية للحوثيين . كل ذلك يجعلني أقول: إنها حرب سياسية وعقائدية).

وفي جوابه على سؤال (المرفأ) عن مستوى التحريض والحرب الطائفية التي تقف وراء الحرب؛ أجاب بكل شفافية: (لا مفر أن نسجل أن ثمة تحريضاً من قبل الذين يقودون الحرب على الحوثيين الهاشميين، لا يمكن إنكاره.

ذلك أن الذين يقودون تلك الحرب يصورون للناس بأنّ أسلاف الحوثيين ارتكبوا فضائع في ذاكرة اليمنيين يصعب تجاهلها، وفي الكتب المدرسية يدّعون بأن اليمنيين عانوا الكثير من قبل الهاشميين وتبالغ الكتب الدراسية في تصوير أن اليمنيين عانوا الكثير ولا يزالون من الهاشمين.

وهذه الكتب الدراسية لا تذكر الصور المشرقة في فترة حكم الهاشميين في بعض أجزاء اليمن، بل تصوّر أن الهاشميين في فترة تزيد عن الألف سنة مارسوا أشد أنواع العذاب ضد أخوانهم القحطانيين في اليمن وتتجاهل هذه الكتب بعض حكام الهاشميين الذين اقاموا العدل.

إن هذه الملابسات لم تفرز جروحاً في ذاكرة القحطانيين –غير الهاشميين من اليمنيين– ولكنها أيضاً تركت بسمات قوية على التعامل مع الهاشميين، الأمر الذي جعل البعض يوظف كل وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة للطعن في الهاشميين الذين يعيشون معنا في بلادهم اليمن.

وفي جانب آخر يروّج البعض فهماً غير صحيح عن النشاطات الفكرية والسياسية التي يمارسها الهاشميونَ، ويؤدي هذا الفهم غير الصحيح إلى إهدار حقوق الهاشميين.

وقد عمّق من تلك الشكوك أن بعض الكُتّاب اليمنيين تبنوا موقفاً متشدداً من الهاشميين، حتى وصل الأمر إلى الشك في شخصية الإمام علي وفي شخصية الإمام الحسين وإلى منع نهج البلاغة والصحيفة السجادية، باعتبارهما من تراث الهاشميين).

وختم –مُعلقاً على المخاوف المعلنة للحكومة اليمنية– بقوله: (إني أعتقد أن مخاوف النظام اليمني من الهاشميين الحوثيين في اليمن هي مخاوف مفتعلة، لا بد أن تزول لأن موقف النظام اليمني إزاء الهاشميين أصبح يهدد الهاشميين وغيرهم، لأن نظاماً يستبيح قتل الإنسان لا يمكن أن يفرق بين الهاشمي وغيره..

وليس أمامنا إذا أردنا أن ننقذ بلادنا من الحرب الأهلية أو الطائفية إلا أن نستجمع كل القوى ونتشبث بما تبقى من خير وعقل لهذه البلدة الطيبة، لنثبت ونقاوم ونمسك بالزمام قبل أن يفلت).

المرفأ
خبرية . ثقافية . جامعة al-marfa.net
العدد المزدوج ٢٣-٢٤ / السنة الثالثة / محرم - صفر ١٤٣١هـ

«مرفأ الكلمة» يستضيف المدرب الدولي جعفر علي ناصر

دورة مهارات الإدارة في قاعة المرفأ

• في سياق أهدافه الاستراتيجية؛ أقام «مرفأ الكلمة»دورتين في (مهارات الإدارة)..

الدورتان قدّمهما المدرب الدولي: المهندس جعفر علي ناصر، من مملكة البحرين، على نخبة من طلاب وأساتذة الحوزة العلمية في قم المقدسة، من عدة دول إسلاميّة.

استغرقت كل دورة 5 أيام، بواقع أربع ساعات يومياً، تتخللها ورشات عمل فكرية مركزة، وتدريبات عقلية متنوعة، ليكون مجموع الدورة 20 ساعة، لـ40 متدرباً، ليحصل كل طالب فيها على شهادة معتمدة بإمضاء مدربنا الدولي، في الحفل الختامي.

جدير بالذكر، أن الدورة انعقدت بالتعاون مع مركز التدريب:(A.I.T centre) في البحرين.

المهارات:

- علم الإدارة.
- فن التواصل الفعال.
- العادات السبع.
- أنماط التفكير.
- إدارة الوقت.
- رسم الأهداف.

للتفاصيل انظر: www.al-marfa.net

فقه الحرب النفسية — قبسات

• التجربة الإسلامية أعادت صياغة نوع آخر من الحرب النفسية، لايستند إلى المدرسة المادية وإنما يستند الى المدرسة الإلهية.. هناك مجموعة من العناوين تسبب الثبات والنصر في هذه الحرب، نختصرها في:

العنوان الأول: إيماننا بأن الله سبحانه وتعالى موجود وقادر وبيده الملكوت والأرض، وهو على كل شيء قدير، وبأن الله سبحانه وتعالى ليس حيادياً، بل نعتقد أنّ كل ما يجري بهذا الوجود حتى أبسط الأمور واصغر الأشياء إنما هي خاضعة ومتحققة بمشيئة الله سبحانه وتعالى.. وإنما تكون الاستعانة والاستغاثة بالله سبحانه وتعالى.

العنوان الثاني: البصيرة، كما يسميه سماحة السيد القائد (دام ظله)، أي: نحن النخب والخواص، مقاتلونا، كبارنا وصغارنا يجب أن نكون أهل بصيرة، وهي: قدرة العقل والقلب والروح على الرؤيا ومعرفة الحقيقة، ومن مصاديقه: معرفة زماننا وعدونا.

العنوان الثالث: التثبّت، والتبين، يقول سبحانه: «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا»، وأهم ما يجب أن نحتاط فيه، هو وسائل إعلام العدو، التي تريد إضعاف قوتنا.

السيد نصرالله / عاشوراء 1431 هـ

الآن...

المرفأ
خبرية . ثقافية . جامعة
شهرية تصدر عن مرفأ الكلمة للحوار والتأصيل الإسلامي في قم
www.al-marfa.net

المدير العام: الشيخ يوسف عبدالمجيد عباس
رئيس التحرير: الشيخ محمد مدن عمير
مدير التحرير: السيد مرتضى السندي
التصميم والإخراج الفني: حيدر الربيعي

الهيئة الإستشارية: آية الله محمد علي التسخيري | آية الله الشيخ عبد الهادي الفضلي | آية الله الشيخ محمد مهدي الأصفي | آية الله الشيخ محمد آصف محسني | العلامة الشيخ محمد هادي اليوسفي | العلامة السيد عبد الله نظام | حجة الإسلام الشيخ علي سلمان | حجة الإسلام الشيخ حسن المعتوق

العنوان: إيران / قم / خ سمية خ شهيدين (عباس آباد) بلاك ١٨
هاتف: ٠٠٩٨٢٥١٧٧٤٦٦٠٨
البريد الإلكتروني: marfaa100@gmail.com
مرفأ الكلمة